20 me. année No 981

Le Caire 21 — 4 — 1952

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٨١ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ رجب سنة ١٣٧١ — ٢١ أبريل سنة ١٩٥٢» — السنة العشرون

# غبار حول الكتلة الإسلامية!

للأستاذ سيد قطب

يجب أن يتوقع الدعاة إلى الكتلة الإسلامية غبارا كثيرا يثار حولهم، وحول الفكرة ذاتها، غبارا يثار من نواحى شتى: فى الداخل وفى الخارج، بطرق مباشرة وغير مباشرة، تصريحا وتلميحا، من قريب ومن بعيد، عن طريق الأخبار والتعليقات والإشاعات والأراجيف، ومن طريق بعض السلطات وبعض العناصر وبعض الجماعات ...

يجب أن يتوقعوا هذا كله منذ اليوم، لأن الدعوة إلى الكتلة الإسلامية مرادفة للدعوة إلى البعث الإسلامى. والبعث الإسلامى آت لاريب فيه، بل قائم لاشك فيه؛ ولكن المعارضين والمناوئين لهذا البعث لن يستسلموا بسرعة، وان يسلموا عن طواعية. إنهم سيقاومون هذا البعث إلى آخر لحظة، وسيستخدمون جميع الوسائل، ومن بين هذه الوسائل تخويف المسلمين أنفسهم من هذا البعث! أو إثارة مخاوفهم وشكوكهم حول الدعوة وحول الدعاة!

إن البعث الإسلامى آت لا محالة، لأنه حركة طبيعية غير مصطنعة. حركة تجىء فى أوانها، ولم يكن مستطاعا أن تجىء قبل هذه الأوان .. ولقد حاولها الكثيرون من قبل منذ أيام جمال الدين الأفغاني بل قبله، ولكنها لم تتم، لأنها فى ذاك الوقت كانت دعوة رواد سابقين لزمانهم ولمقتضيات هذا الزمان. أما اليوم فهى دعوة فى أوانها بعد أن تهيأت لها معظم الأسباب

لقد انتهى العالم إلى كتلتين اثنتين قائمتين بالفعل، تتنازعان فيما بينهما على أرض الكتلة الثالثة ومواردها. كذلك انتهى عهد النوم والجمود الذى كانت تعانيه الكتلة الثالثة، وقامت شعوبها بلا استثناء تتملص من براثن الاستعمار. ومهما تكن تلك البراثن من الشراسة والقوة، فإن تملص الفريسة وحده يكفى لإثبات البعث الجديد ..

ولقد آتت الحضارة الغربية أقصى ثمراتها. وبدا عليها الإفلاس. أو على الأقل أمارات الإفلاس. وبدأت البشرية تتلفت إلى منقذ — كما كانت تتلفت قبيل مولد الإسلام — والمذهب الشيوعى فى الجانب الشرقى هو بدوره مذهب مادى كالحضارة الغربية، لا يختلف فى طبيعته عن طبيعة الحضارة المادية الغربية. وهو مذهب تمسك يصدم الفطرة البشرية ويعيش على كبتها وكبحها بقوة الحديد والنار. فهو مذهب ضد الطبيعة البشرية؛ فمن المحال أن تطمئن إليه الإنسانية .. لقد تندفع إليه فرارا من نار الاستغلال الرأسمالى والطغيان الاستعمارى .. ولكنه مجرد اندفاع اضطرارى؛ كالمستجير من الرمضاء بالنار كما يقولون فى الأمثال!

ويبقى النظام الاجتماعى الإسلامى وحده ، يحمى البشرية من طغيان الاستغلال وطغيان الاستعمار ، دون أن يكبت الفطرة البشرية ، ويحكمها بالحديد والنار ..

وهذا ما يجعل البعث الإسلامى حركة كونية . حركة إنسانية . حركة طبيعية . . وهـذا ما يجعله ضرورة لا لتخليص الرقعة الإسلامية وحدها من شر الاستعمار ، ووقايتها فى الوقت ذاته من شر الشيوعية ، بل لتخليص البشرية كلها من المأزق الذى صارت إليه ، ومن القلق الذى تعانيه ، ومن الخواء الذى انتهت إليه حضارة الغرب بعد ثلثمائة عام !

ولكن هذا كله ليس معناه أن حركة البعث الإسلامى ستلاقى ترحيباً من الكتلة الشرقية أو الكتلة الغربية ، أو أسنادهما وعملائهما ودعاتهما فى الوطن الإسلامى . . وإذن فسيثور غبار كثير . وقد بدت طلائعه من نواحى شتى . وفى صور شتى . وبوسائل شتى ..

أخذ بعضهم يثير الريب والشكوك ، مدعياً أن الإنجليز أو الأمريكان هم الذين يخلقون حركة التكتل الإسلامية ليقفوا بها فى وجه الشيوعية ..

وفى ذات الوقت أخـذوا يثيرون المخاوف من رد الفعل فى العالم المسيحى أى الكتلة الغربية — إذا تكتل العالم الإسلامى

وهكذا فى وقت واحد ، يكون العالم المسيحى هو الذى يخلق حركة التكتل الإسلامى ، ويكون هو نفسه الذى يكره حركة التكتل الإسلامى !!!

ومرة يأتى الغبار من جهة الهند ، ومرة يجىء من ناحية لبنان ، ومرة يجىء من فرنسا ، ومرة ينبع من الأرض المصرية .. والصحافة المصرية المأجورة لأقلام المخابرات البريطانية والأمريكية تنفذ تعليمات هـذه الأقلام . . وعملاء الشيوعية ينثرون الريب والشكوك فى كل مكان ..

كل هذا يجب أن يكون متوقعاً . ويجب مع ذلك أن تسير الدعوة إلى الكتلة الإسلامية فى طريقها لا تحفل هذا الغبار . وأن تسير الاستعدادات العملية فى طريقها بضغط الشعوب الإسلامية والعناصر الواعية فيها بصفة خاصة ، فلا تترك للحكومات ، كما تركت جامعة الدول العربية للأهواء !

إنه لا خطر على حركة البعث الإسلامية أن يستغلها الاستعمار — كما حدث أحياناً لجامعة الدول العربية — لأن طبيعة الجامعة الإسلامية غير طبيعة الجامعة العربية

إن الجامعة العربية حركة قومية عنصرية بعيـدة عن الروح والضمير ، وحركة الجامعة الإسلامية حركة عقيدة وبعث روحى شامل .. فإذا جاز لعملاء الاستعمار أن يوجهوا الجامعة العربيـة أو يعرقلوها ، فإن الجامعة الإسلامية سوف تستعصى على التوجيه

إن حركة التكتل الإسلامى لن تتم لأن بضعة حكام من كل دوله سيجتمعون ويتآمرون ! بل إنها ستتم لأن حركة وعى إسلامى ستعمر القلوب والأرواح ، ومتى استيقظت الروح الإسلامية فهى بطبيعتها تأبى أن تسخر لأعدائها . إن الإسلام عقيدة استعلاء ، فمن المحال أن تخضع أو تذل . إنها تقبل الخضوع يوم تكون هامدة خامدة ، فأما حين تستيقظ فلا

وإذن فلا خوف من استغلال هذه اليقظة لحساب الاستعمار والاستعمار يدرك هـذا ، ويثير الغبار حول الحركة الإسلامية ، لأن تبلورها وبروزها هو النذير الأكبر على تقلص ظله البغيض

هذه حقائق يجب أن تعرفها الشعوب الإسلامية ، وأن تنفض عنها الغبار الذى يثيره أعداؤها من الجانبين ، ويسخرون له أقلاماً وصحفاً وألسنة ، تعيش فى صميم الوطن الإسلامى !

وبعض الذين نخب الاستعمار الغربى أفئدتهم ، فأفئدتهم هواء ، يرجفون من الذعر أن تثير الدعوة الإسلامية ثائرة العالم الغربى والعالم الهندى ! .. كأن هذا العالم أو ذاك قد سالم المسلمين فى يوم من الأيام ، أو أنه يسالمهم الآن !

إن فظائع وشناعات ترتكب كل يوم ضد المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . والأقليات الإسلامية فى بعض البلاد تباد إبادة منظمة ، وتضطهد بنفس الأساليب التى اتبعتها محاكم التفتيش الأسبانية أو أشد . .

وعلى ذكر الأسبان ها نحن أولاء نراهم يقومون بدور السمسار للكتلة الغربية فى العالم الإسلامى ونرى بعض رجالاتنا مع الأسف الشديد يقومون لهم بدور السماسرة كذلك !

إن أسبانيا فى هذه الأيام تخطب ود العالم الإسلامى . وهى

في ذات الوقت تسوى حسابها مع أمريكا!

ربما يقول بعضهم: ألا ترى؟ أليس هذا دليلا على أن قيام الكتلة الإسلامية هو من وحى السياسة الاستعمارية؟

إنه حق يراد به باطل! يجب أن نفرق بين البواعث الطبيعية لقيام الكتلة الإسلامية، وبين محاولة الاستعمار أن يستغل هذه الحركة الطبيعية

إن قيام الكتلة الإسلامية اليوم، على أساس النظام الاجتماعي الإسلامي، وعلى أساس تحكيم الشريعة الإسلامية في الحياة.. هو حركة طبيعية لابد منها كما أسلفنا. أما محاولة الاستعمار أن يستغل لحسابه هذه الكتلة الناشئة فهي محاولة مصطنعة يمكن القضاء عليها

وإذن فلندع لقيام الكتلة الاسلامية، على أساس النظام الاجتماعي الاسلامي، لا على أساس اتفاقات ديبلوماسية بين بعض السياسيين — على طريقة جامعة الدول العربية! — وليكن همنا أن ننشر حركة وعي إسلامي حقيقي بين الشعوب. وهذا هو الضمان لاستقلال هذه الكتلة من الاستعمار، وقيامها على أساس مكافحة الاستعمار

وحين يقوم العالم الاسلامي على أساس النظام الاجتماعي الاسلامي؛ فإنه سيكون في حصانة من الشيوعية، بل سيكون بدء تحطيم الكتلة الشيوعية، والنظام الشيوعي..

هذه حقيقة واضحة نحب أن ننفض عنها الغبار، ونعرضها ناصعة للأنظار والأفكار...

سيد قطب

# كلمات

للاستاذ علي الطنطاوي

## ٥ — مشكلة وجيه

سيدي الوجيه الكبير

قرأت كتابك الذي أرسلته إلي، وفهمت قصتك الطويلة، أما رأيي الذي تقسم علي بأن أعلنه بصراحة، وأن أنشره فإني أخاف أن تغضب إذا أبديته لك، أو أن يلومني على إبدائه القراء

لأن رأيي فيك ياسيدي المحترم أنك ... أحمق كبير، ولا مؤاخذة، وأنك لا تصلح أبا لهذه البنت العاقلة، وأنك مع الأسف صورة لأكثر الآباء، لا تختلف عنهم إلا كاختلاف نسخ القصة المطبوعة بعضها عن بعض. فهمت من كتابك أن الخاطب الذي رغبت فيه ابنتك محام فقير، لا يملك إلا شرفه وخلقه وعزة نفسه، والمال الذي يأخذه بكد يمينه، وعرق جبينه

وأن الخاطب الشاب الجيل الغني الدلل وحيد أبويه، اسم الله عليه، الذي يملك وزنه ذهباً، لم تقبل به البنت لأنه ليس بصاحب علم، ولا بذي مهنة، وأنها أبت من تريد، وأبيت من أرادت، فبقيت بلا زواج

وأنك حائر في هذه المشكلة لا تدري ماذا تصنع؟

ومشكلتك هذه ياسيدي مشكلة البلد كله

مشكلة سببها أنتم أيها الآباء، الذين يحسبون البنت سلعة فهم يريدون أن يبيعوها، لمن يدفع فيها الثمن الأكبر، ويظنون الزواج صفقة تجارية، فهم يتمنون أن يخرجوا منها بالربح الأوفى

أنتم سلبتم الزواج معناه الإنساني العاطفي، وجعلتموه معاملة مالية، يبحث فيها عن المهر والجهاز، والحفلات والولائم، قبل أن يبحث عن التوافق والحب، والسعادة الزوجية

أنتم وضعتم الأشواك في طريق الشباب الذين يريدون بناء البيت، وإنشاء الأسرة، وإرضاء الله والخلق، وأقفلتم في وجوههم أبوابكم، ففتحتم لهم بذلك باب الفجور والفساد، وعبدتم لهم طريق البغاء والمرض والإفلاس

أنتم الذين يضحون بصحة بناتهم، وبأخلاقهن وبسعادتهن في سبيل التفاخر والتكاثر، والعظمة الفارغة، ويضحون بعد ذلك بمصلحة هذا الوطن! أنتم المسئولون عن مشكلة البغاء السري أنت وأمثالك من الآباء! وتسألني بعد ذلك رأيي؟

رأيي أنك مجرم كبير ... ياسيدي الوجيه الكبير!

## ٦ — يترول

قرأت أن أمير إحدى المحميات العربية صار

أغنى رجل في العالم ، وأن البترول الذي ظهر في أرضه ... سيأتيه كل سنة بـ ... بمبلغ نسيت والله مقداره من ضخامته ...

قرأت هذا الخبر فكدت من العجب أفقد عقلي

أيأخذ شيخ هذه المحمية وحده ثمن البترول ، ويتصرف فيه على هواه ولا يقول له أحد ، ماذا صنعت ؟

ومن أعطاه هذا البترول ؟ ومن كتب له به سند التمليك ؟

في أي عصر نعيش أيها الناس ؟

إنه بترول هذه الأرض التي أكلت أجساد أجدادنا ، وشربت دماءهم : أرض العرب . فهل تركوها ادخرته في بطنها ثلاثة ملايين سنة حتى يأتي في آخر الزمان الشيخ الفلاني فيأخذه وحده ملكاً خالصاً له ، ليعطيه لأميركا أو لإنكلترا ؟

إني لأسأل مرة ثانية : في أي عصر نعيش ؟

وأين هي ديمقراطية أميركا وإنكلترا ؟ أمن شرع الديمقراطية إن نبع البترول في صحارى كاليفورنيا أن يكون ملكاً لترومان ، ينعم بثمنه هو وأولاده وعبيده (إن كان له عبيد) ويسخر لشهواتهم ولذاذاتهم ، ويترك الشعب في بلائه وشقائه ؟

الديمقراطية كلمة يونانية الأصل ، جاءت من (ديموس) أي الشعب ، وكل شيء في الديمقراطية للشعب ، وخيرات الوطن وبترول الأرض لأصحاب الأرض .

فلماذا لا يكون بترول أرض العرب للعرب ، يسخر لمصالحهم ويشترى به لهم المجد والقوة ، والحضارة والعلاء ؟ لماذا لا نصير به أرض العرب جنات فيها من كل الثمرات ، وفيها المدن والمصانع والقلاع والمدارس ، وفيها الطارق والجسور وكل ما أنتجت المدنية وأثمر العمران ؟ أليس ملك الشعب ؟

إني لأسأل ، فهل من مجيب ؟!

## ٧ — الزوجة الثانية

قابلت أمس صديقاً لي فوجدته ضيق الصدر ، لقس النفس ، كأن به علة في جسده ، أو هما في قلبه ، فسألته أن يكشف لي أمره فتأبى ساعة وتردد ، ثم قال لي : أنت الصديق لا يكتم عنه ، وإني مطلعك على سري ، ومستشيرك فيه : إني أريد الزواج

— قلت : وما فعلت ربة دارك ، وأم أولادك ؟

— قال : هي على حالها .

— قلت . وهل أنكرت شيئاً من خلقها أو من دينها ، أو من طاعتها لك ، وميلها إليك ؟

— قال : لا والله !

— قلت : فلم إذن ؟

— قال : إني رجل أحب العصمة وأكره الفجور ، وقد ألفت زوجتي حتى ما أجد فيها ما يقنع نفسي عن أن تميل إلى غيرها ، وبصري من أن يشرد إلى سواها ، وأطلت عشرتها حتى مللتها وذهبت في عيني فتنتها

قلت : ما أقبح والله ما جزيتها به من صحبتها وإخلاصها ! وما أعجب أمرك تسمع صوت النفس ، وأنت تظنه صوت العقل ، وتتبع طريق الهوى ، وأنت تحسبه سبيل الصلاح ، وهذا من تلبيس إبليس ، ومن وساوسه ؟

وهل تحسب أن المرأة الجديدة تقنعك وتغنيك ، إن أنت لم تقهر نفسك وتزجرها ؟ إن الجديدة تمر عليها الأيام فتصير قديمة ، وتطول ألفتها فتصير مملولة ، وتستقرى جمالها فلا تجد فيها جمالا فتطلب ثالثة ، والثالثة تجر إلى الرابعة ، ولو أنك تزوجت مئة ، ولو أنك قضيت العمر في زواج ، لوجدت نفسك تطلب امرأة أخرى ...

وهذي سير الملوك الذين كانت تحمل إليهم كل جميلة من كل بلد ، وكان في قصورهم آلاف الجواري من كل بيضاء ، وسمراء وسوداء ، وعربية ، وتركية ، وكرجية ، وإفرنجية ، من كل سن وكل لون ، وكل جنس وكل شكل ، فهل أشبع ذلك هوى نفوسهم ؟ وهل عصمتهم من أن يتطلع أحدهم إلى المرأة المنعمة فيعشقها أو يهيم حبا بها ، ولا يرى لذته إلا بقربها ؟

وهل الزواج ويحك لهذا (الأمر) وحده ؟ فأين الوفاء ؟ وأين التذمم ؟ وأين حقوق المعاشرة ؟ وأين روابط الولد ؟ وهل تقوم الحياة على الحب وحده ؟

هل يعفى زوج عمره فى تقبيل وعناق ؟ إن لذلك لحظات وباقى العمر تعاون على الحياة ، وتبادل فى الرأى ، وسعى للطعام واللباس وتربية الولد ، واسترجاع الماضى والإعداد للمستقبل :

وهل تظنك تسعد بين زوجتين ، وتعرف إن جمعتهما ما طعم الراحة ؟ وهل تحسب أن ولدك يبقى معك وقد عاديت أمه ، وصادقت غريبة جئت بها تشاركها دارها ومالها وزوجها ؟ فهل يرضيك أن تثير فى أسرتك حرباً تكون أنت أول ضحاياها ؟

لا يا صاحبى ، لقد تغير الزمان ، وتبدل عرف الناس ، فعليك بزوجك . عد إليها وانظر إلى إخلاصها ، لا تنظر إلى وجهها ولا إلى جسمها ، فإنى قرأت كتباً فى تعريف الجمال كثيرة ، فلم أجد أصدق من تعريف طاغور : « أن الجمال هو الإخلاص » ولو أن ( ملكة الجمال ) خانتك وغدرت بك لرأيتها قبيحة فى عينك . ولو أخلصت لك زنجية سوداء ، كأن وجهها حذاء السهرة اللماع لرأيتها ملكة الجمال ...

وثق أن ما حدثتنى به سيبقى سراً بيننا لا أفشيه أبداً ، ولا أطلع عليه أحداً !!

وهل سمعت أن أديبا ( أفشى ) سرا ؟!!

## ٨ — نعم . لقد هزمنا !

إلى الأستاذ الذى كتب إلى فلم أعرف اسمه ولكن نم أسلوبه على فضله :

نعم . لقد هزمنا فى فلسطين ، ولكنها لم تهزم فينا إلا الإخلاق التى قبسناها من غيرنا ، وتركنا لها أخلاقنا . ما هزم إلا التردد والاختلاف ، والثرثرة والكلام الفارغ ، وإيثار الزعماء مصالحهم على مصالح الأمة ، واتخاذ الإنكليز والأميركان أولياء، أما سلائق العروبة ، أما خلائق الإسلام ، أما الإرث الذى تركه محمد فى عروقنا ، معشر العرب ، وصبه فى دمائنا ، فلم يهزم ولن يهزم أبداً

إن لكل أمة أياما لها ، وأياما عليها ، وليس العار أن يغلب البطل ، ولكن العار أن يجزع من الغلب ويرضاه ، ولا يعاود الكفاح ، ولقد مر علينا فى تاريخنا مصائب أشد هولا ، لقد قامت فى هذه البقعة من فلسطين دولة أقوى من هذه الدولة الكسيحة ، دولة زحفت أوربا كلها لتقيمها وتحميها ، فعاشت أكثر من مئة سنة فأين هى اليوم ؟

هدمها رجل واحد اسمه صلاح الدين ، فذهبت حتى أن أكثر القراء لم يكن يدرى بها ، قبل أن يسمع منى الآن خبرها

فلا تجزعوا كثيراً من ضياع فلسطين ، بل اجزعوا من المصيبة التى هى أكبر من ضياع فلسطين ، ومن ضياع بلاد العروبة كلها ، لا أذن الله — أتدرون ما هى ؟ هى أن تخسروا إيمانكم بأنفسكم وماضيكم ، وأن تفقدوا كبرياءكم ، وتنسوا عزتكم ، وتجهلوا مكانكم فى هذه الدنيا

تلك هى المصيبة حقا ، ولن تكون أبداً ، ولئن داخل الضعف نفوساً قد اكتهلت وشاخت فى ظلام الماضى القريب فسيكون من هؤلاء الأطفال ، شعب نشأ فى نور الاستقلال، وستلهب دمه ذكريات عشرة آلاف معركة مظفرة ، خاضها الجدود ، وسيخرق صماخ أذنيه نداء عشرة آلاف بطل ، أنجبهم الجدود ، وستدفعه إلى ميادين التضحية والبذل ، حتى يطهر أرض الوطن من إسرائيل ، ويغسل بالدم هذه الصفحة التى كتبها فى تاريخنا التردد والتخاذل والانقسام ، وحتى يعيد مجد الماضى فيقرأ الطلاب فى المدارس بعد حين ، خبر هذه الدولة التى قامت يوما فى فلسطين باسم دولة إسرائيل ، كما نقرأ نحن اليوم خبر الدولة التى أقامها من قبل جموع الصليبيين

ومن شك فى هذا لم يكن عربيا ولم يكن مسلماً

## ٩ — الآن يا بنت

الآن يا بنت ؟! الآن ؟! بعد ماسفح الماء، واحترق العود ، تكتبين إلى بدم القلب ، ودمع العين تقولين : تعالوا يا عقلاء ، ويا مصلحون ، خبرونى ماذا أصنع ؟ وهل يقدر أحدان يرد الماء الذى اندلق ، والعود الذى احترق ، والغشاء الذى انخرق ؟

وهل رجعت لبنت عذرتها ، بعدما فقدتها ، حتى تعودى

عذراء كما كنت ؟ فلا تغالى المحال فإن اليت لا يعود …

وإنه قد بطل الخيار ، ولم يبق إلا طريق واحد ، فانسى كل ما ذكرت لى من شرف أسرتك وهوان عائلته ، وغنى آلك وفقر أهله ، وتوسلى إليه أن يتزوج بك، فلعله قد بقى فى قلبه شئ من شرف الرجل ؟ أو عاطفة الإنسان فيصلح ما أفسد

أما أهلك فإن الأيام ستروضهم على الرضا بالواقع ، فيندمل مع الزمان الجرح ، وتذهب القطيعة ، ويطول بهم الفكر ، فيعلموا أنهم هم المذنبون ، وأنهم هم الذين ساقوك إلى دكان الجزار ، وألقوا بك بين أنياب الذئاب ، عزلاء لا مخلب لك ولا ناب ، ولو أنهم نشؤوك على عادات العروبة ، وآداب الإسلام ، لما كان الذى كان .

واعلمى يابنتى أن قصتك مع هذا الشاب ، زميلك فى المدرسة ، قصة كل بنت حواء مع كل ابن آدم ، يميل إليها ، وتميل إليه ، (فطرة الله التى فطر الناس عليها) لكنه يريد منها غير ماتريد منه، إنها ( وهى التى تحمل وتلد ) تريد أن يكون لها أبدا وحدها ، كما تكون له أبدا وحده ، تريد حبا باقيا لأن آثاره باقية فيها ، تنتقل من الرغبة إلى الأمومة ، وهو يريد أن يقطف الزهرة ويجنى الثمرة ، ثم يوليها ظهره ، يبحث عن زهرة أبهى لونا ، وثمرة أشهى طعما ، فالحب عندها استمراق ودوام ، وهو عنده لذة ساعة ، ومتعة نهار، ثم إنها إذا أخطأ مماء غفر المجتمع له خطيئته، ولم يغفر لها خطيئتها أبدا

من هنا جاءت شكوى النساء من خيانة الرجال ، ومن هنا حرم الله ، ومنع الشرف اقتراب الرجل من المرأة ، إلا بعد أن نقيده بقيد الزواج ، لئلا يتبع فطرته وهواه ، فيقضى أربه ويهرب — إن هذه القيود إنما كانت لمصلحة المرأة ، ولكن من النساء من يحاول الخروج عليها ، والتخلص منها ، أفليس هذا عجيبا ؟

على أنك لولم تشجعيه لما أقدم ، ولو لم تضحى عنه لما قوى ، ولو تصونت عنه بالحجاب ، وتمنعت منه بالخلق ، ولو أن كل بنت كانت تحمل عقلها دائما فى رأسها ، لاتنساه فى قصة غرام ولا ديوان غزل ، ولا على مقاعد السينما ، وكرامتها بين عينيها ، وتعرف كيف ترد عنها كل شيطان إنسى يبتغى العدوان عليها بالكلام إن كان ممن يفهم بالكلام ، وبكعب الحذاء تخلعه وتنزل به على رأسه ، إن كان سفيها خبيثا قليل الحياء ، لما نجمت بعفافها فتاة . فالأمر فى أيديكن يابنات ، وإن أفسق الرجال وأجرأهم على الشر ، يخنس ويبلس ويتوارى ، إن رأى أمامه فتاة مرفوعة الهامة ، ثابتة النظر ، تمشى إلى غايتها بجد وقوة ، وحزم ، لا تتلفت تلفت الخائفة ، ولاتضطرب اضطراب الخجل، ولاتميس ميسان من يقول : هأنذا فمن يريدنى ؟

وبعد يابنتى فلا تيأسى ، فما فى الذنوب ذنب غير الشرك يضيق عنه عفو الله ، ولا فى الوجود مذنب يرد عن بابه إن جاءه تائبا نادما منيبا ، وإن فى عفو الله متسعا لجميع العصاة (قل: ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا )

**على الطنطاوى**

---

# المجتمع التقدمي

للدكتور قسطنطين زريق

مدير الجامعة السورية وصاحب الوعي القومي

تدور على ألسنتنا في هذه الأيام بضعة ألفاظ أساسية نعبر بها عن عقائدنا الفكرية ومناهجنا العملية، وعما نطمح إلى بلوغه من غايات وأهداف. من هذه الألفاظ: القومية، والديمقراطية، والاتحاد، والتقدمية، والاشتراكية، وأمثالها. ولما كانت المعاني التي نسبغها على هذه الألفاظ لها خطورتها الكبرى فيما نسوغ من فكر وما نبني من منشآت، وجب علينا أن نوضح لأنفسنا حقيقتها، ونستخرج متضمناتها، كي نسير على هدى، ونشيد على أساس صحيح. ولعلنا إذا تبينا الجوهر، وكشفنا عن الأصل، لا نضيع ما نضيعه الآن من جهد ووقت في مناقشة الأعراض والبحث عن الفروع

ولا جدال في أن هذه المهمة الإيضاحية تقع أولا على عاتق رجال الفكر، فهم المسؤولون في الدرجة الأولى — إزاء مجتمعهم وإزاء التاريخ — عن تحديد المعاني، ورسم الأهداف، وتخطيط السبل. وإليهم يتطلع المجتمع لقيادته في الكشف عن الأسس، وتمييز الأصول من الفروع، ووضع الأهم قبل المهم، والمهم الباقي قبل التافه الزائل

وليس حديثي هذا سوى محاولة لإيضاح معنى لفظ من هذه الألفاظ الأساسية التي نرددها ومشتقاته المختلفة. فكثيراً ما نتحدث عن التقدم، والتقدمية، والمجتمع التقدمي، وننقسم شيعاً تبعاً لما نفهمه منها. ولقد كان حريا بنا أن نقف بين آن وآخر لنتبين حقيقة ما نقصد إليه، ونتفق على ما نعني، توفيراً للجهد، وتوضيحاً لجوهر الخلاف — إذا كان ثمة خلاف — واتباعاً للأسلوب العلمي المنظم في المناقشة الفكرية والسلوك العملي

فما هو المجتمع التقدمي، وما هي الصفات الأساسية التي نطوي عليها تقدميته؟

المجتمع التقدمي هو، أولا، مجتمع متحرك متطور، وإذا أردنا استعمال لفظة غريبة قلنا: «ديناميكي». وليس من الصعب علينا أن نفرق بين مجتمع يتصف بهذه الصفات وآخر يغلب عليه الركود والجمود. فالمجتمع المتحرك الديناميكي يتميز بالقوة والتغير. أما قوته فبإنتاجه المادي والعقلي: إنتاجه فيما يستثمر من موارد الطبيعة، ويستغل من كنوزها، وما يبني من منشآت، وينظم من علاقات، وما يصاحب ذلك كله من نظر عقلي وبحث علمي. وتركيز المفاهيم. وتجميع للحقائق. وأما تغيره فبتطور منتجاته المادية، وأحواله المعاشية، وأخلاقه، وعاداته، وسبله في الحياة عموماً. وعلى العكس من هذا كله المجتمع الراكد «الستاتيكي» فهو، من ناحية، ضعيف بإنتاجه المادي والعقلي، ومن ناحية أخرى ساكن واقف لا تتغير أحواله ونظمه إلا قليلا على ممر السنين

ولا حاجة بنا إلى القول أن الحركة في المجتمعات المتحركة، والركود في المجتمعات الراكدة، ليسا صفتين مطلقتين، وإنما الاختلاف بينهما اختلاف نسبي يتوقف على أحوال هذه المجتمعات وعلى قوة العوامل المؤدية إلى الحركة والركود أو ضعفها. كذلك هاتان الصفتان ثابتتين لرجوعها — كما يعتقد البعض — إلى الجنس الذي يتكون منه المجتمع، والذي إن تغير أو تبدل فإلى حد أدنى بكثير من التغير أو التبدل الراجع إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية. إن الأبحاث الحديثة، واختبارات الإنسانية، قد أثبتت فساد التعليل الجنسي المطلق، وأقرت للعوامل الاقتصادية والاجتماعية بالأثر المستقبل الراجح، فلكم من مجتمع كان راكداً في بعض مراحل حياته ثم انتفض وتحرك، على ثبات في تكوينه الجنسي وإرثه العرقي. ولا ينكر أن للعرق أثره، ولكن هذا الأثر ليس مطلقاً، ولا — بعرفنا — راجحا، وإنما الراجح في تطور المجتمعات هو العوامل الاجتماعية المتشابكة الناتجة من علاقة المجتمع بمحيطه وعلاقة عناصره بعضها ببعض

وتبعاً لهذا نقول إن مرد الحركة «الديناميسم» في مجتمع ما إلى مقدرته على التفاعل بينه وبين محيطه الخارجي، وعلى تفاعله الداخلي في نفسه. والمحيط الخارجي ذو وجهين: محيط

طبيعي مادي ، وآخر بشري اجتماعي . والحركة والحياة تنشآن عندما يكون المحيط الطبيعي على درجة متوسطة بين اللين والشدة، بحيث تستدعي شدته نشاط المجتمع ، وييسر لينه ، في الوقت ذاته ، لهذا النشاط أن يزدهر ويثمر . فإذا كان المحيط الطبيعي ليناً كل اللين ، واستطاع الإنسان فيه أن يرضي شهواته البدائية بأيسر السبل ، لم يكن هناك داع للهمة والنشاط ولتوليد الحركة وبث الحياة . وكذلك ، إذا كان المحيط في الطرف الآخر من حيث القوة والشدة تغلب على مقدرة الإنسان ، في المراحل الأولى من تطوره ، وشل حركته ، ومنع تقدمه . وهذا ما نرى واضحا كل الوضوح في المناطق القاسية المناخ ، حرارة أو برودة أو رطوبة أو جفافاً ، أو التي يغلب عليها الجليد أو الأدغال أو الصحراء أو أمثالها

إن هذه الظروف الطبيعية مؤثرة ، كما قلنا ، تأثيراً حاسما في المراحل الأولى من نشوء المجتمعات ونموها . وهي التي ، في الأغلب ، تبعث في مجتمع ما الحركة والخصب والتقدم ، وتقضي على آخر بالركود والجدب والجمود ، إذ تستنفد جهوده كلها في اقتناص عيشه الضئيل وتحصره في دائرة ضيقة يصعب عليه اجتيازها . أما المجتمع الذي تتيسر له أسباب الحركة والنمو ، ويقطع في هذه الطريق شوطاً مديداً ، فإنه يصبح قادراً على التغلب على المحيط الخارجي مهما اشتد وقسا : وها نحن نراه يستخرج المعادن من بطن الصحراء ، ويستغل الأدغال ، ويوطد مراكزه في المناطق المتجمدة ، ويركب متون البحور والأجواء

ومثل المحيط الطبيعي المحيط البشري . فإذا كان هذا المحيط هيناً ليناً لا يكن فيه أي خطر استهان أهل المجتمع عيشهم ، وانصرفوا إلى ملذاتهم ، وساروا إلى الركود فالانحلال . وإذا كان العكس من ذلك خطرا كله وتغلب على المجتمع بشكل حكم أجنبي استثماري أو استعمار مستغل منظم ، شلت حركة المجتمع وكبتت حيويته . وتاريخ البشرية في الشرق والغرب ملء بالأدلة الواضحة على ما نقول ، فلا نحتاج إلى إيراد أدلة مفصلة ، وإنما يكفينا أن نشير إلى ما تعرضت له بلادنا العربية في الستمائة السنة الأخيرة من غزوات خارجية جامحة وضروب في الحكم الأجنبي المستأثر امتصت حيوية أرضها وسكانها ، وجعلتها تركد وتعجز عن الإنتاج بأي شكل من الأشكال . أما الحالة المؤدية إلى الحركة والنمو فهي وجود الخطر — الخطر الذي لم يقض على المجتمع — وإحساس المجتمع به ، وما يتبع هذا الإحساس من بعث للهمم ، وإثارة للنشاط ، وتعبئة للجهود

ولا تقتصر حيوية المجتمع المتحرك على التفاعل بينه وبين محيطه الخارجي : الطبيعي والبشري ، بل تتمثل أيضا في تفاعله الداخلي : بين أفراده ، ومنظماته ،وطبقاته . فالعلاقات البشرية في المجتمع الراكد علاقات بسيطة ، قليلة التغير . أما في المجتمع المتحرك ، فهي تزداد على الأيام تطورا وتعقدا . والحيوية المنصرفة إلى الخارج لا تلبث أن تضعف وتنحل إذا لم تصحبها حيوية في الداخل تؤدي إلى نمو في شتى دوائر المجتمع : في العائلة ، والمدرسة ، والدولة ، وسواها . بل نقول إن التفاعل والنمو في داخل المجتمع هما أصدق دليل على مقدرته على مجابهة المحيط والصمود في وجه قوى الخارج

وخلاصة القول أن المجتمع المتحرك الديناميكي هو مجتمع متطور ، متفاعل مع محيطه الطبيعي والبشري ، ومتفاعل في ذاته داخليا ولكن ليست كل حركة تقدماً، ولا كل تطور نموا وارتقاء. فما هو السبيل إلى ضمان هذه الأهداف المنشودة ؟ وإذا أردنا نحن في البلاد العربية أن ندفع بمجتمعنا العربي إلى الأمام فكيف نأمن أن يكون انبعاثه من ركوده ، وتحركه من جموده ، مؤديين فعلا إلى نمو وتقدم ، وغير مقتصرين على مجرد الحركة والتغير ؟ وبكلمة أخرى ، ما هي المقاييس التي يقاس بها تقدم مجتمع على آخر ، أو درجة التقدم أو التأخر في نفس المجتمع ؟

توضيحا لتفكيرنا في الموضوع الأساسي أتقدم ببضعة مقاييس عامة ، لا بصفة نهائية حاسمة ، بل بصفة تمهيدية تجريبية ، لعلها تكون أساسا صالحا للبحث ، وخطوطاً عامة نسترشد بها في هذا الميدان الواسع المتشعب

أول هذه المقاييس ، في نظري ، هو مبلغ سيطرة المجتمع على الطبيعة وقدرته على ضبط قواها واستغلال مواردها . فالمجتمع الذي تحده قوة الطبيعة أو تتغلب عليه يكون عبداً لها خاضعاً لسلطانها ، ويظل متأخرا من سواه من المجتمعات التي

سبقته في هذا المضمار . وتأخره عنها يكون في ناحيتين أساسيتين: الأولى سلبية والثانية إيجابية . أما في الناحية السلبية فيبقى عرضة لأحداث الطبيعة وفعل عناصرها المادية والحية ، يتحكم فيه نوع الأرض وشكلها وموقعها ، ودوران الفصول ، وتقلبات المناخ ، وتتسرب إليه الجراثيم القتالة ، والأعراض الفتاكة . فهو ، من هذا القبيل ، مغلوب على أمره ، مستعبد لمحيطه الخارجي . ثم هو محدود من الناحية الإيجابية أيضاً لعجزه عن استدرار غنى الطبيعة ، واستخدامه لتحسين معاشه وترقية حياته مادياً وأدبياً . وما دام ضئيل الإنتاج ، مهدداً بالفقر والمرض ، فهو حتماً متأخر عن سواه ، وغير مجهز للسير في ميادين التقدم والرقي

والمدنية الحديثة إنما تمتاز عن المدنيات السابقة في هذا المضمار، ولا حاجة بي هنا إلى التفصيل والإيضاح ، فالأمر ظاهر بين دون دليل أو برهان . وإنما يجدر بنا أن نلاحظ أن المدنية الحديثة هي، من هذه الجهة ، وحدة غير متجزئة . ولا يغرنا اختلافها في نواحي أخرى ، فهي في هذه الناحية متفقة كل الاتفاق . لننظر إلى القوتين الجبارتين اللتين تتنازعان العالم اليوم : القوة الغربية التي تتزعمها أميركا ، والقوة الشرقية التي تقودها روسيا ، نجد أنهما كلتيهما قائمتان على الحرص الشديد والقدرة الجبارة على استثمار الطبيعة واستغلال مواردها . في كل منهما ، في الولايات المتحدة وروسيا على السواء ، وفي الدول الأخرى بدرجات متفاوتة ، اهتمام بالآلة ، وانكباب على التكنيك ، وحرص على الاقتصاد . وما الآلة والتكنيك والاقتصاد سوى الوسائل التي يتسلح بها الإنسان لضبط الطبيعة وعلاقته بها ، وما ينتج عن ذلك من علاقات اجتماعية

وهذا الانكباب على الوسائل الإنتاجية هو سر الحركة (الديناميسم) ومصدر القوة المادية والعقلية في المجتمع الحديث على اختلاف ألوانه واتجاهاته . وهو الواجب الأول الملقى على عاتقنا نحن العرب اليوم ، لأننا لا نستطيع أن نحمي كياننا إلا من سبيله . فالعالم أصبح يضيق بغنى غير مستثمر ، وموارد غير مستغلة . والدول تكاد تسير في معاملاتها على أن المجتمع الذي لا يستثمر موارده يخسر حقه فيها . ولئن كان القانون الدولي لا يقر هذا المبدأ ، بل بالعكس يصرح بسيادة الأمة على أراضيها وإرثها الطبيعي ، ولئن كانت شرعة الأمم المتحدة قائمة على مساواة الدول في هذه السيادة ، فالواقع أن الدوافع المسيرة للدول في تصرفاتها هي غير ذلك . ولا ننكر أن الصهيونية بنت جانباً هاماً من حجتها لقضيتها في فلسطين على تفوقها على العرب في استغلال الأرض واستخدام وسائل الإنتاج الحديث . وكان دعاتها يجوبون أطراف العالم مرددين هذه العبارة ويستقدمون الوفود والبعثات ليطلعوهم على سبقهم للعرب في هذا المضمار . وكان نجاحهم في هذا ، على مخالفته لأبسط قواعد الحقوق الدولية مقنعاً لكثير من الناس وموجهاً للرأي العام العالمي في مصلحتهم. وليس هذا الواقع فعالا في مثل هذا العدوان الفاضح فحسب ، بل هو مؤثر أيضاً في التدخلات الأخرى الأكثر خفاء ، التي تدفعها قوى لا ترد ، من منطق المدنية الحديثة ذاته ، لاستغلال البوار ، وإحياء الموات ، أينما كان ولمن كان

فاستثمارنا لمواردنا هو إذن دعام لحقنا فيها وإهمالنا لها هو بالعكس، وسواء أشئنا أم أبينا منتقص لهذا الحق في مفهوم العالم الحديث . ثم إننا بهذا الاستثمار نهيء لأنفسنا من الناحية الإيجابية وسائل الدفاع عن كياننا في الميادين الحربية والاقتصادية والسياسية والعلمية ، ولا شك في أن سبق الصهيونية لنا قروناً في هذا المضمار هو الذي يسر لها سبل عدوانها علينا واستجرار القوى السياسية والاقتصادية الكبرى إلى مساندتها في هذا العدوان

وعندما نتبين هذا الواقع ونقره نخرج منه إلى نتائج حتمية لا مفر لنا منها . خلاصتها أن نهضتنا القومية ، بما تتضمن من سياسة داخلية ودولية ومن تنظيم اقتصادي واجتماعي وتعليمي ، يجب أن تبنى أولا على هذه الأركان المتسلسلة : آلة ، تكنيك ، اقتصاد ، إنشاء . فبها يتحرك مجتمعنا وتسري فيه الروح الديناميكية التي تيسر له الوسائل لحماية كيانه أولا ولتقدمه في النواحي الأخرى ثانياً

على أن هذه الوسائل الإنتاجية الاستثمارية لا تأتي عفواً ولا تهبط من علو . وإذا استمددناها من سوانا فهي لا تبقى لنا ولا تعمل في مصلحتنا إلا إذا اكتسبنا معها القوى الأصيلة التي ابتدعتها . والشعوب التي تقدمتنا في هذا المضمار لم تنلها إلا بعد

أن حققت شرطها الأساسى وبامها الأصلى : وهو التحرى عن الحقيقة والأسلوب العلمى المنضبط الضابط والنتائج العلمية المحققة المتراكمة . هو العقل النامى المنتظم فى نفسه المنظم لسواه

ولا جدال فى أن العقل الإنسانى هو من أعظم القوى التقدمية فى الوجود ، فهو ما ينفك يبحث عن المجهول ويغتبط باقتحامه . وما اقتحام الرائد المناطق المعزولة الصعبة بأيسر من اقتحام العالم المجهول من أسرار الطبيعة والإنسان ، وما نجاحه فيها أعظم ، أو السرور الذى يبعثه فى نفسه أشد . بل العالم هو فى جوهره وكيانه رائد ممتاز لا يحقق وظيفته ولا تسعد نفسه إلا بالمغامرة والتقدم

ثم إن العقل المتمثل فى جهد العالم الرائد ملح مستمر فى تقدمه . فإن لم يطفئ عليه ما يطفئ جذوته أو يبطل عمله سار من خطوة إلى خطوة وقبض على حلقة بعد حلقة من سلسلة الحقيقة المترابطة . وهو لا يقف عند حد ولا يرضى بحال ، بل يندفع دوما إلى الأمام منقبا باحثا مكتشفا . هذا هو منطقه وكيانه وهو فيه منسجم مع منطق الحقيقة وكيانها

ثم هو بعد هذا وذاك منتظم فى تقدمه . فالخطى التى يقطعها متصلة بالحلقات التى يقبض عليهـــا متماسكة . ذلك أن جوهر الحقيقة التى يسعى إليها ويتقيد بهـا ويخدمها جوهر متماسك متحد . وليس معنى هذا أن العالم لا يخطئ ولا يخرج عن السبيل السوى ، فكثيرا ما ضل وابتعد وضاع وضيع ، ولكن الأسلوب العلمى المنبعث عن طبيعة العقل وجوهره كفيل برده إلى الصواب . والعبرة ليست فى تلك الضلالات العرضية ، بل فى السير الأساسى المتصل والسلسلة المترابطة الحلقات . إن بناء العلم بناء متماسك الأحجار ! وإذا اتفق أن وضع حجر فاسد فيه فالجهد العلمى خليق بأن يكتشفه يوما فيطرحه وكل ما بنى عليه

فالعلم ، بجوهره الخالص وتقليده الإيجابى الأصيل ، تقدمى . وتقدميته تتميز بالتطلع والاستمرار والانتظام . ولذا كان مقياسا من أهم المقاييس التى نقدر بها تقدمية مجتمع من المجتمعات . وهو من الناحية العملية التطبيقية ، أساس القياس الأول : أى قدرة المجتمع على الطبيعة ، لأنه ، كما ذكرنا ، الباعث الأقوى للعمل الانتاجى الاستثمارى . على أن له أيضا ناحيته النظرية التى يتجلى فيها مقدار الحقيقة المكتسبة والمجهول المكتشف . فإذا أردنا أن نقارن مجتمعين من حيث التقدم والتأخر ، أو نقيس تقدمية مجتمع ما ، أمكننا أن نركن إلى هذا المقيـاس : إلى درجة اكتساب المجتمع للأسلوب العلمى وخضوعه لسلطان العقل ، وإلى مقدار الحقيقة المتراكمة التى يملكها ويؤمن بها ويسير على هداها

وإذا أراد مجتمعنا العربى أن يكون تقدميا فعلا وجب عليه أن يتمسك بهذا العنصر التقدمى الحى ، ويؤمن به ، ويجعل سيره مظهرا صادقا له ، وحياته تجسدا لإيمانه به وبالحقيقة التى يؤدى إليها

ترى ، أيكفى هذان القياسان مقياس القدرة على الطبيعة ومقياس الاكتساب العلمى كيفية وكمية لقدر تقدمية المجتمعـات ؟ إن النظر الدقيق ليظهر أن هذين المقياسين لا يستنفدان التقدمية الصحيحة . ذلك أن استثمار الطبيعة هو ، فى الواقع ، عامل مساعد أكثر منه عاملا أصيلا . فهو يهيئ الوسائل للتقدم ويدفع المجتمع فى بعض النواحى ، لكنه لا يضمن التقدم ولا يدفع المجتمع قدما فى جوهره وتمامه إلا إذا توفر له عامل آخر مستقل عنه . إنه يعد الأسباب ويهيئ القوى ويجهز النتائج لكنه ، بنفسه ، لا يقرر الغايات التى يجب أن توجه إليها الأسباب والقوى والنتائج ، إنه يضع بين يدى المجتمع موارد وافرة استخرجها من الطبيعة وثروات استمدها منها وقوى فجرها من بطونها ولكن ، ترى ، لأى شئ يستخدم المجتمع هذه كلها ؟ للبناء والتعمير أم للهدم والتدمير ؟ للتحكم والاستئثار أم لنشر العدل والمساواة ؟ للحرب أم للسلم ؟ للتقدم الشامل المتوازن أم للتقدم الجزئى المضطرب ؟

كذلك يقال عن العلم نفسه ، وهو المقياس الثانى الذى اتخذناه . إنه يكتشف الحقيقة والحقيقة وحدها غايته ومبتغاه . ولكن من الذى يستخدم هذه الحقيقة ولماذا ؟ هو ذا أمر خارج عن سلطته ، أو لعل العالم يسـاعد ، من وعى أو غير وعى ، فى استخدام الحقيقة لأغراض هدامة فتؤدى إلى التأخر والهلاك فى حين أنها وجدت لتخدم التقدم والانبعاث

فلضمان التقدم الصحيح لا يكفى توفير الوسـائل ؟ بل يجب تحقيق الغايات الصحيحة التى توجه إليها . لا يكفى مجتمعنا أن

# ٢ – لغة المستقبل ..

للأستاذ محمد محمود زيتون

تحية علمية إلى البرلماني الفيلسوف أستاذي الدكتور إبراهيم بيومى مدكور بك عميد الفلسفة الإسلامية بجامعة فؤاد الأول سابقا ، وعضو مجلس الشيوخ ، وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

ذكرت لك أيها القارئ نبذة عاجلة عن الرياضة وفرعيها السامقين وهما علم العدد وعلم الهندسة ، وفي هذا المقال نعرض للمنهج الرياضي وماله من أثر في نفوس الرياضيين بحيث يكسبهم هذا الذوق الذي يسميه العلماء الروح الرياضي

ولعلك يا قارئي تسأل : إذا كان العقل في كل ميادينه يعتمد على التحليل والتركيب — وكل في ذاته منهج مشروع — وإذا كان العقل يستعمل القياس والاستقراء ، وليس في غنية عن أحدهما أو كليهما ... ففيم تخصص للرياضة منهجاً ؟ .. وما هو هذا المنهج الذي به انفردت الرياضة ؟

ألا إن التجارب التي نقوم بها لا تعدو أن تكون إحدى اثنتين :

١ — تجربة خارجية أو مادية تبنى قراراتها على موضوعات مادية

٢ — تجربة داخلية أو ذهنية وهى التي قد تكون في الفكر عن طريق العالم الداخلي الذي توجد صورته في مخيلتنا ، وبمقتضاها نتمكن من تمثل الأعداد في نقط وأشكال

فهل نحن نتلمس بالحدس — في هذه الأعداد وتلك الأشكال — النسب المجردة أو المثالية التي هي قوام الحقائق الرياضية ؟ وهل تلك البداهة (١) هي المنهج الرياضي ؟

الحق أن دور البداهة في الهندسة غير منكر ، ولكنه في نظر « رابييه Rabier » ليس إلا عاملا مساعداً ، وحجة في ذلك لها وجاهتها : فهو يرى أن البداهة تغلو في تقدير الحقيقة المراد إثباتها ، وإن كانت البداهة تلقى الضوء على طريق الاستدلال إلا أنه لا يستطيع أن يتخذ منها سنداً متيناً ، لأن الخطأ قد يتسرب منها إليه لإمكان تسرب الخطأ إليها

وعلى ذلك ، لا يمكن أن تعتمد العلوم الرياضية جماء على البداهة ، مادمنا قد افترضنا للفكر قيمة موضوعية ، وإلا كانت العلوم التي تعتمد على البداهة فنوناً ، وهنا تتوقف قيمة الفكر وموضوعه على « لحظات التجلي » حيث يكون العقل في حالة تصوف أو تأمل

والرياضة — من ناحية أخرى — ليست في منهجها — تجريبية — لأن الاستقراء — ولا سيما العلمى — لا يضمن لنا الحقيقة ثابتة ، كما أنها لن تكون قياسية ، لأن القياس يضع مقدمات يفترض صحتها ثم يستخرج منها نتائج على الوجه المسنون

لم يبق بعد ذلك إلا ( البرهان Demonstration ) ليكون هو المنهج الذي تنشده الرياضة ، ذلك لأن البرهان — كما يعرفه أرسطو — هو ( قياس الضرورى ) وغايته : إقامة الحقائق الضرورية بأن يثبت أنها نتائج منطقية لغيرها من الحقائق

(١) البداهة أو الحدس مترادفان لكلمة : Intuition

يتغلب على الطبيعة ويضبطها ، بل عليه مع هذا ، إن لم نقل قبل هذا ، أن يضبط نفسه ويتغلب على أهوائه . لا يكفيه أن يتبين الحقيقة التي اكتشفها بالعقل ، بل عليه أن يولد الإرادة التي تمنع تشويهها أو استخدامها لما هو مناقض لطبيعتها ، وبالتالي هادم لأركان المجتمع

هنا تظهر العلة الأصيلة في المدنية الحديثة وداؤها الدفين .

فلقد أحرزت هذه المدنية تقدما شاسعا واسعا في ميدان استثمار الطبيعة ، لكنها لا تزال مقصرة تقصيرا شائنا في معرفة الغايات التي يجب أن توجه إليها نتائج هذا الاستثمار وفي تكوين الارادة الصحيحة لهذا التوجيه . وقطعت كذلك أشواطا طويلة في اكتشاف الحقيقة ؛ لكنها لا تزال عاجزة عن الامتثال لها بل هي تمعن في تحويلها عن غايتها واستخدامها للشر والفساد

البقية في العدد القادم — قسطنطين زريق

الواضحة ، أو التي سبق البرهنة عليها — غير مهتم بالضروب والأشكال التي ينهجها المنطق الصوري . لذا يقول أرسطو « ليس كل قياس برهاناً ، وإنما كل برهان قياس » كما أن البرهان — كما يقول ليار Liard « يقاوم قواعد القياس المنطق ، وفي الوقت نفسه له مبادئه التي لا يجدها في القياس ، وهذه المبادئ ضرورية ضرورة الحقائق التي يقيمها »(١)

والبرهان الرياضي لا يستغني عن التحليل والتركيب ، والتحليل قد يكون مباشرا ، وقد يكون غير مباشر

فالتحليل المباشر يستلزم معرفة بعناصر الموضوع ، والسير بالقضايا تدريجاً مما تم إثباته إلى ما يراد إثباته ، أما التحليل غير المباشر فهو البرهان بالخلف ، وهو ليس برهانا بالمعنى الصحيح ، وإنما هو إحراج ، وفيه خطورة ، وقد نجح المنهج الرياضي في تلافيها . ونقصد بهذه الخطورة ذلك العناد الحقيقي في القضية الشرطية المنفصلة . فالزاوية س إما أن تكون حادة أو منفرجة أو قائمة ، فإذا لم تكن الأولى ولا الثانية كانت الثالثة حتما ، اعتماداً على بدهية الزوايا . ومثل هذا البرهان لا يليق بالمنهج الرياضي المتفرد بهاتين الصفتين : العمومية والمعقولية ، وكم يتيه العلم إذا ظفر بإحدى هاتين الحسنيين ، وقد اجتمعتا معا للرياضة وحدها

لهذا ، احتدم الجدل حول هاتين الميزتين بين الفلسفة والرياضة . يرى فيثاغورس أن العالم أشبه بعالم الأعداد ، وأن العالم عدد ونغم ، وأن الأعداد نماذج تحا كيها الموجودات دون أن تكون هذه النماذج مفارقة لصورها

وانحدرت هذه الأنظار الفيثاغورية إلى أفلاطون الذي ظل — بالجدل الصاعد — يرق من المحسوس المتكثر إلى المعقول الواحد وهو ( المثال ) ، ومنه انتقلت هذه الأنظار إلى الأكاديمية الجديدة ، حتى لقد غالى أحد رجالها سبيزيب — في ربط الرياضة بالفلسفة ؛ أي ربط الكائنات الرياضية وهي الأعداد والمثلثات بالصور إلى حد الخلط بينهما ، وفسر الوجود على ضوء هذه الكائنات الرياضية

واعتبر ( باسكال ) المنهج الهندسي المثل الأعلى للمناهج ، وعلى ذلك عالج الأمور الفلسفية العليا كما لو كانت مسائل هندسية أو معادلات جبرية

(١) Logique

وأعطى ( اسبينوزا ) للفلسفة الأولى جفاف البراهين الهندسية وصورتها ، وأخذ يتحدث عن الله ، والحرية ، كما لو كان يتحدث عن أعداد

هؤلاء جميعا إنما يطمحون بأنظارهم إلى العمومية والمعقولية حتى يصلا إلى الحق والخير معا ، وهما هدف الرياضة البحت التي لا تتوسل بغير العقل إلى غايتها

وإذا كان المنهج الرياضي هو مجموع الوسائل والقواعد التي تمكن من بلوغ القوانين الرياضية الحقيقية الموثوق بها ، فإن « الروح الرياضي » نوع من العقل يمكن من بلوغ الغاية ، وهما في الحق متلازمان أو هما وجهان لشيء واحد : هذا موضوعي وذاك شخصي . فإذا نظرنا إلى مجموع الوسائل العقلية بالنسبة إلى الموضوع المدروس فذلك « المنهج » أما بالنسبة إلى الشخص الدارس فهي « الروح »

يقول ( فافر ) « هنالك صفير ينعش العالم ، ويحفز الباحث إلى متابعة الحقيقة ، ولئن تعذر سماع هذا الصفير إلا أنه يباعد المرء عن الخطأ ، هذا الصفير هو الروح العلمي »(١)

ومن الناس من أوتي مواهب تجعله قادراً على متابعة الحقيقة ، وتجعله ماهراً ، وتمكنه من التزام الوضوح ، واجتناب غواشي الحق ، ومثل هذا الموهوب لديه روح علمي . فما مظاهر ذلك في الرياضة ؟

رسم أفلاطون في خياله تخاطيط المدينة الفاضلة ، وكان ينشد في « الحاكم » شيئين هما : الجندية والفلسفة ، فأنطق سقراط بهذه الكلمات البارعة « إن لنا نشيداً عمليا غايته التعقل المنطق ، ويقع في منطقة النفوذ العقلي ، وهو يجاهد لينظر نظراً قويا في الحيوان والنجم ثم في الشمس ذاتها . وهكذا يبدأ المرء يبحث بالمنطق ناشدا كل أنواع اليقين بفعل الذهن البسيط مستقلا عن أي معونة حسية ، ولا يكف حتى يدرك بفعل الذهن النقي طبيعة الخير الحقيقية ، وهنا يبلغ آخر مدى العالم العقلي »(٢)

(١) l'esprit p.8

(٢) الجمهورية : ك ٧

فى أى فرع من فروع العلم تستقر قوة الحاكم المنشود ؟ بحث أفلاطون فلم يجدهـا فى الرياضة البدنيـة ولا فى الموسيقى ، وإنما وجدها فى « علم الحساب » الذى « كل علم وكل فن مفتقر إلى الاشتراك فيه » وبعد أن بين فائدته فى الحرب قال « إنه يلزم الفيلسوف فى درسه لأنه ملزم بأن يسمو فوق التغيير ، ويلوذ بالثابت وإلا فلا يكون مفكراً ذكياً » . . وذلك « لسهولة انتقال النفس من المتغير إلى الحقيقى الثابت » ولأنه . . « قد يرفع النفس إلى فوق ، ويحملها على البحث فى الأعداد المجردة ! »

. . « وإن الذا كنين على الحساب — إلا النادر منهم — سريعو الخاطر فى كل العلوم ، وإن الذين فهمهم بطىء إذا تثقفوا به وتمرنوا عليه ولو لم يحصلوا منه على فائدة أخرى يصيرون أسرع فهماً مما كانوا . . » ، « والهندسة علم الوجود الدائم يجب أن تجتذب النفس نحو الحقيقة ، وتضرب الضربة الحاسمة فى ميدان الروح الفلسفى » . . .

« وإذن يجب أن نلقن تلاميذنا منذ الحداثة : الحساب والهندسة وكل فروع العلوم الابتدائية الممهدة لفن المنطق »

هذه أقباس من ( جمهورية أفلاطون ) حبذا لو عرضنا معها لوامع من (مقدمة ابن خلدون) ليرى القارئ إلى أى مدى من التخبط يتعثر أولئك الأدعياء الذين لا يدرون من أين نبدأ حينما يستأثرون بالعلم اللدنى الذى هبط عليهم به وحى مزعوم

يقول ابن خلدون محبذا تعليم الحساب « فإن فى صناعة الحساب نوع تصرف فى العدد يحتاج فيه الى استدلال فيبقى معقودا للاستدلال والنظر وهو معنى العقل »

ويعلل الابتداء بصناعة الحساب بأنها « معارف متضحة وبراهين منتظمة فينشأ عنها فى الغالب عقل مضىء مدرب على الصواب ، وقد يقال : من أخذ نفسه بتعليم الحساب أول أمره ، إنما يغلب الصدق لما فى الحساب من صحة المبانى ومناقشة النفس فيصير ذلك خلقاً ويتعود الصدق ويلازمه مذهباً »

ويقول عن فائدة الهندسة ! إنها « تفيد صاحبها إضاءة فى عقله ، واستقامة فى فكره ، لأن براهينها كلها بينة الانتظام ، جلية الترتيب ، لا يكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها وانتظامها ، فيبعد الفكر عن الخطأ وينشأ لصاحبها عقل على هذا المهيع ( أى الطريق الواضح ) ، وقيل إنه كان مكتوبا على باب أفلاطون « لا يدخلن مدرستنا من لم يكن مهندسا » وكان شيوخنا يقولون : « ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذى يغسل منه الأقذار ، وينقيه من الأوضار »

وابتدع أفلاطون ( مقياس السجية المنطقية ) ليعرف به ما إذا كان يستطيع المرء أن يدرك الموضوع إدرا كا إجماليا أولا يستطيع

إلى أى مدى نجح التفكير الإنسانى فى استخدام المنهج الرياضى فى ضروب العرفان ؟ وما مقدار استنباطه من الروح الرياضى فى ميادين الأعمال ؟ وماذا تحقق من هذا وذاك فى بناء « الحضارة الفكرية » . . ؟

هذا ما سنحاول الاستجابة له فى العدد القادم ، إن شاء الله

محمد محمود زيتون

---

# ٤ ـ الباكستان
## دولة إسلامية
### للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

**دين ودولة :**

إذا أردت أيها القارئ الكريم أن ترى دولة إسلامية بالمعنى الإسلامي الدقيق فلا تحاول أن تبحث عنها في الشرق الأدنى، وإنما تعال معى إلى الباكستان فهناك سوف ترى تلك الدولة الإسلامية

ففى الباكستان ترى أن الإسلام هو محور الحياة وأساسها ، فالحياة السياسية والأنظمة الاقتصادية والحياة الاجتماعية تستمد أصولها جميعا من الأنظمة الإسلامية . وليس في هذا غرابة ، فقد قامت دولة الباكستان لتكون دار أمن وسلام للمسلمين من أبناء القارة الهندية الذين عذبوا واضطهدوا بسبب عقيدتهم الدينية . وإن سياسة الباكستان الإسلامية ليست فرضا من حكومة مستبدة على شعب مائع ، بل هي رغبة شعب مؤمن قوى تنفذها حكومة مخلصة عادلة (١)

وواجب قبل أن انعرض لوصف النظام الإسلامى القائم الآن فى الباكستان أن أناقش فى إيجاز أنواع النظم الحكومية التى قامت فى العصور الوسطى والتى تأثرت بها الأنظمة الحكومية القائمة فى عصرنا الحاضر

انقسمت الأنظمة الحكومية التى قامت فى العصور الوسطى إلى نوعين : أحدهما قام فى الشرق والآخر قام فى الغرب

فأما النظام الأول فقد وضع أساسه النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حين قامت الدولة الإسلامية الأولى فى المدينة . كان القرآن دستور هذه الدولة وقانونها ومحمد (ص) زعيمها . ولما توفى النبى قام خلفاؤه من بعده بإدارة شؤون هذه الدولة ، وقد تمكن الخلفاء من توسيع رقعة الدولة حتى صارت تشمل مساحات شاسعة تمتد من المحيط الأطلنطى غربا إلى الصين شرقا

(١) باكستان للدكتور عمر فروخ

كان الخليفة يرأس هذه الدولة ويجمع فى يديه بين السلطتين الدينية والدنيوية : يؤم الناس فى الصلاة ويقيم حدود الله ويقود الجيوش ويجبى الزكاة ويجمع الضرائب ويصرفها على إدارة الدولة وينفق منها على الفقراء والمساكين . ولكن سلطة الخليفة لم تكن مطلقة أو استبدادية بل كانت مقيدة : فقد كان إيمان الخلفاء بربهم وخوفهم من عذابه يدفعهم إلى أن يحرصوا على إقامة العدل ورفع الظلم والسهر على مصلحة الرعية . استمع إلى قول عمر ردا على من أشار عليه بترشيح ابنه عبد الله للخلافة من بعده « يكفى بنى الخطاب أن يحاسب منهم عمر » واستمع إلى قوله « لو عثرت بغلة بالعراق لسئل عمر عنها يوم القيامة : لم لم يمهد لها الطريق؟ » وهكذا كان الخلفاء يرون فى الحكم مسئولية خطيرة وعبئا ثقيلا

وكان الخليفة ينفذ أحكام القرآن ويشاور أصحابه . والله تعالى يقول ( وأمرهم شورى بينهم )

وقد نجح النظام الاسلامى فى إقامة دولة تتمتع بالأمن والسلام والعزة والمنعة

هذا فى الشرق . أما فى الغرب فقد قام نظام آخر انقسمت فيه السلطة فى الدولة إلى قسمين : سلطة دنيوية فى يد الملك أو الإمبراطور؛ وسلطة دينية فى يد البابا . وهكذا انفصلت السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية فى الغرب واتصلتا فى الشرق

ودار الزمن دورته وتقدم الغرب ونهض وجثم على صدر الشرق فاستعمر بلاده وعمل أن يهدم نظامه وتقاليده وعاداته . ولم يعدم المستعمرون أن يجدوا من الشرقيين أفرادا استهوتهم مبادئهم فسخروهم لتحقيق مآربهم . وعمل هؤلاء على تقليد الغرب فقامت فى الشرق حكومات ضعيفة تزعم أنها تسير وفق مبادئ الغرب ، والواقع أنها لم تستطع أن تكسب مزايا نظم الحكم الغربية أو الشرقية على حد سواء

إن أهل الغرب يؤمنون بأن قوة الشرق فى عقيدته الروحية، وأن هذه العقيدة إذا ضعفت انهار الشرق . ومن ثم اتجه أهل الغرب إلى أن يباعدوا بين الشرق وبين عقيدته الروحية الخالصة ، ووجدوا لأنفسهم أبواقا تردد ما يريدون وتعمل على تحقيق

ما يرغبون . وهكذا قامت حكومات وقوانين ضعيفة فى الشرق هى التى نشاهدها اليوم وهى التى تقف متخاذلة أمام المستعمرين من أبناء الغرب

إذا أردنا إذن أن نبحث عن الدولة الإسلامية بمعناها الإسلامى فعلينا أن نولى وجوهنا شطر الباكستان

## النظام الحكومى :

الحاكم العام هو رئيس دولة الباكستان . ولما كانت الباكستان مكونة من عدة مقاطعات هى البنغال والبنجاب وباثان ( إقليم الحدود الشمالية الغربية ) والسند وبلوخستان فإن لكل مقاطعة مجلس وزراء وبرلمانا . ويشرف على المقاطعات جميعا مجلس وزراء مسئول أمام مجلس نيابى يمثل سائر المقاطعات . وتشترك جميع المقاطعات فى السياسة الخارجية والشؤون الحربية

ولم يتم بعد وضع دستور الباكستان الجديد ، وما تزال الجمعية التأسيسية تشتغل بوضعه . وجدير بالذكر أن نقول : إن المغفور له لياقت على خان قدم فى ٧ مارس ١٩٤٧ اقتراحه التاريخى إلى الجمعية التأسيسية ، ويقضى هذا الاقتراح بأن يكون القرآن والسنة أساس دستور الباكستان الجديد . وقد وافقت الجمعية التأسيسية على ذلك الاقتراح بالإجماع

وقد قدم الأستاذ أبو الأعلى المودودى أمير الجماعة الإسلامية فى الباكستان مقترحات لتكون أساس الدستور الإسلامى فيها نلخصها فيما يلى :

١ — الحاكمية فى الدولة لله وحده

٢ — الشريعة الإسلامية هى القانون الأساسى للدولة

٣ — وظيفة الدولة تنحصر فى أن تحقق مرضاة الله تعالى بالعمل فى هذه الدنيا وفقا لهدايته المنزلة وفى ضمن الحدود التى عينها المولى سبحانه وتعالى

٤ — يجب أن تعمل الحكومة على إقامة العدالة الاجتماعية والمحافظة على حقوق أهل البلاد وصيانة الدولة من هجمات الأعداء

٥ — يجب أن تكون الحكومة شورية ينتخب أفرادها لصلاحيتهم وكفايتهم لإدارة شؤون الدولة

٦ — كل تأويل للدستور يخالف مضمون القرآن والسنة لا ينفذ شرعا

٧ — لا يجوز التفرقة بين الناس فى الحقوق والواجبات بسبب لونهم أو جنسهم أو لغتهم

٨ — يكون رئيس الدولة فيما يتعلق بالحقوق المدنية مساويا لكل مسلم آخر ولا يجوز له أن يتخطى القوانين

٩ — إذا خرج رئيس الدولة على الدستور يجب عزله

وقد عرضت هذه المقترحات على المؤتمر الإسلامى فى العام الماضى فوافق عليها باعتبارها « مبادئ أساسية لإقامة دولة إسلامية »

وهكذا يتضح لنا أن الباكستانى لا يستطيع أن يجعل لطاق الدين ضيقا بل يراه شاملا لكل شئ . وتتجلى تلك الروح الإسلامية فى كل شئ . فالباكستان لا تسمح لدور السينما أن تعرض أفلاما فيها خروج على الدين والفضيلة ، بل إنها تعمل دائما على تطبيق المبادئ الإسلامية فى جميع مناحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية

فى ١٢ فبراير ١٩٥٢ افتتح حاكم عام الباكستان المؤتمر الاقتصادى الثالث فعدد المسائل الاقتصادية التى تواجه الباكستان وطلب معالجتها ، وهذه المسائل هى (١) تطبيق المبادئ الإسلامية على النظم الحديثة (٢) الإصلاحات الزراعية (٣) زيادة الادخار ووسائل الاستثمار (٤) توزيع الإنتاج بالعدل

وختم الحاكم العام بيانه قائلا : إن الباكستان قامت لتكون مجالا لمجتمع إسلامى داخل حدودها ، فعلينا والحالة هذه ألا نتقاعس عن تحقيق هذا الذى جاهدنا من أجله

وخطب وزير التجارة والاقتصاد فقال : إن عظمة الدولة الاقتصادية لا تنهض إلا إذا توفر لها عاملان : الأيدى العاملة ووفرة الموارد الطبيعية ، وقال إن القرآن يتضمن أحسن المبادئ الاقتصادية التى يمكن أن تطبق فى الظروف الحاضرة وهى كفيلة بالتغلب على كل الصعاب التى يثيرها الرأسماليون والشيوعيون

ومن كل ما سبق يتجلى لنا أن الباكستان تحاول جاهدة أن تقيم دولة إسلامية بالمعنى الإسلامى الدقيق . وفقها الله

أبو الفتوح عطيفة

# البلبـــل الذبيح

## المغفور له الدكتور زكى مبارك

بعث إلى المجلة بهـذه الكلمة المرحوم الدكتور زكى مبارك قبل وفاته بأيام يرثى المرحـوم الأسـتاذ على محمود طه ، وقد أخرناها انتظارا لأى مناسبة تدعو الى نشرها والمناسبة اليوم هى حفلة تأبينه التى أقامتها نقابة الصحفيين فى هذا الأسبوع وقد وصفناها فى غير هذا المكان

أخى الأستاذ الزيات :

ارجو أن تكون بخير وعافية ، وأن تجـد فى المنصورة الغناء ظلا لا أجده فى مصر الجديدة . وأرجو أن تكون تناسيت حزنك على البلبل الذبيح وهو الشاعر على محمود طه

آخر العهد به يوم كان وكيلا لدار الكتب المصرية وكنت زميله هناك ، وكنت أفرح بلقائه فرح الحبيب بلقاء المحبوب

أظلمت الدار من بعـده ، فنقلنى معالى الدكتور طه حسين إلى منصبى الأول وهو تفتيش المدارس الأجنبية فاسترحت من رؤية مكتب على محمود طه خاليا ، فقد ذوى الورد الذى كان يضمه فى مكتبه كل صباح

ومع أن الأعمار بيد الله فأنا أذكر أن الشاعر مات بالمرض الذى مات به أبى وهو ضغط الدم ، فقد كان أبى لحيا لا يسيغ الطعام بدون لحم ، وكذلك كان الشاعر على محمود طه فقـد كان لحيا بصورة تفوق الوصف

دخلت دار الكتب فوجدت قنديل بك يبكى ، وسألت عن السبب فعرفت أن شقيق الفقيد حضر ليخبر مدير الدار أن الشاعر مات ، فبكيت أنا أيضاً حتى شرقت بدموعى

أعطانا المدير إجازة لنشهد جنازته ، ولكن أخاه نقله بسيارة إلى المنصورة وطنه الأول

### بين الكفر والإيمان

من حق الشاعر أن يكفر بالله ، وإن كان من واجبه أن يؤمن بالله ، ولا أدرى كيف كنت حين نظمت القصيدة الآتية وأنا أخاطب البلبل الذبيح :

يا ماضياً لبـلاد ليس يشهدها … من يرتئيها وجفن العين وسنان
جميع من يرتئيهـا كلهم نفر … حجوا إليها وهم بالموت عميان
إن الحياة وهذا الموت يطلبها … فى شرعة الصدق تزوير وبهتان
قالوا ستلقى غداً ماسوف يفرحنا … فى جنة عندها البواب «رضوان»
فيها الغوا كه من تين ومن عنب … وفى جوانبهـا حور وولدان
هذا جميـل ، ولكنى بلا أمل … فى حياتى ضلالات وكفران
إن الذى أسكت الغريد أسكته … وفى مشيئته جور وطغيان
أنى إلى النار ماض خالد أبداً … ففى مسالكها للشعر ميـدان
قالوا سينصب فى يوم الحساب لنا … عند المهيمن قسطاس وميزان
الموت نوم فلا صوت ولا خبر … خلوا فؤادى فإن النوم سلطان
هذا «على» مضى لم يبكه أحد … ولا أفاض عليـه الحزن فنان
أوحى إلى الشعر ما أوحى ومن عجب … أن يصدر الشـعر وحياً وهو شيطان

***

أما بعـد فهذه قصيدتى فى رثاء البلبل الذبيح الذى لم يرثه أحد من الشعراء ، وكان يجب أن يرثيه زميله أحمد رامى

كان البلبل يمر بالقهوة مرور الطيف ليتحدث معى ، وكان يأنس بلقائى ، وكنت أتحداه أن يساجلنى فلا يستطيع ، لأنه لا يقوى على الارتجال ، فقـد كان يتأنق فى شعره كما يتأنق فى هندامه ، والشعر فى ذاته تأنق

فى سهرة بمنزل توحيد بك السلحدار ومعنا الأستاذ الزيات أخذ البلبل ينشد أشعاره ، وكان قوى الذاكرة ، فقلت : أنا أخذت راية الشعر من أيديكم ، فيقول : لن تستطيع يا دكتور

أخرجت من جيبى ورقة وقرأت الأبيات الآتية :

عجب الناس من بقـاء أديب … رغم بغى الخطـوب والأيام
أنا أيضاً عجبت من طول عيشى … فى زمان مجنح بالظـلام
إن يوماً يمـر من غير غم … هو طيف يمـر فى الأحلام
لا صـديق يرد دينى عليـه … لا حبيب يفى بعهـد الغرام
قد سئمت الحيـاة أو سئمتنى … فرمتنـى بكيدها المـدام
قال لى صاحبى : تواضع قليلا … تجـد الرزق صافياً كالمـدام
قلت : رزق من الرياء بواقى … هو عنـدى من الطعام الحرام

قال البلبل : هذا شعر نفيس

وزارني الأستاذ مرة ثانية في القهوة فرآني مكروباً فسأل عن حالي فأنشدته قول زكي مبارك

يا سائلا ما الحال　　الحال أنت الحال

وسألني عن أسباب كربي فقلت : كان لي موعد غرام في مشرب تريوميف بمصر الجديدة وهو يطل على الصحراء فانتظرت المحبوب دقائق وانصرف فصرخت بهذه الأبيات :

دقائق أضجرتك فطرت عني　　وغادرت المكان بلا انتظار
فما حالي وقد مرت شهور　　شربن الصبر من طول اصطباري
جلست أمام الصحراء وحدي　　وأشرب لوعة مزجت بنار

قال البلبل : وهذا أيضاً شعر نفيس

كان الشاعر علي محمود طه يكره الشاعر محمد الهراوي ، وكانت بينهما مهاجاة تذكر بالمهاجاة بين عبد اللطيف النشار وعثمان حلمي ، وهما شاعرا الإسكندرية ، وكان البلبل مغرماً بمكايدة الهراوي ، فأمضى معه إلى القهوة فيقول الهراوي : أشعارك يا سيد علي من فتات موائد الشعراء الأجانب !

فيقول البلبل : وأنت يا سيد محمد لا تدخل السينما ولا تشرب الخمر ، فكيف تكون شاعراً ؟

فيقول الهراوي أنا قلت :

هم أحلوا دم الأنام شراباً　　كيف لا نستحل ماء الكروم

فيقول البلبل : هذا بيت جميل

ديوان الهراوي

الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف بك يشهد بأن لجنة التأليف والترجمة والنشر قامت على قدميها بما جنت من أرباح « سمير الأطفال » وكان مقرراً على جميع المدارس الأولية ، ومع ذلك بخلت اللجنة بطبع ديوان الهراوي

ودعوت أخاه الدكتور حسين الهراوي لطبع الديوان فوجد النفقات غالية

فهل يمكن إنقاذ هذا الديوان قبل أن يضيع ضيعة أبدية ؟

الشبيبي في مصر

في العدد المقبل سأنشر في الرسالة قصيدة حييت بها معالي الأستاذ محمد رضا الشبيبي زميل الأستاذ الزيات في المجمع اللغوي، وقد نظمتها في الإسكندرية والبحر يضرب أمواجاً بأمواج :

محطة الرمل جننتني　　وحيرتني بلا صواب
بها ظباء بغير عد　　ولا بيان ولا حساب
عشرون ألفاً وألف ألف　　أطلن في حبهم عذابي

زكي مبارك

في تأبين الدكتور زكي مبارك

# المجد الطموح الجريء

## للأستاذة زينب الحكيم

عرفت الدكتور زكي مبارك بالسماع به والقراءة له في بادئ الأمر ، فقد كان له جيل من القراء والمعجبين ، كما كان له حلقة من المنافسين الحنقين

فلما رأيته .. وجدته رجلا متقشفا أشد ما يكون التقشف ، فوقعت في حيرة شديدة ، لأني عرفته غير هذا في كتابه « النثر الفني » الذي كنت سأشترك في تقريظه بعد أيام قلائل ، وحدث أن اجتمعنا في الندوة ، وتجلت شخصية زكي مبارك ، وفاض علمه واطلاعه في الردود المفحمة التي واجه بها كل مادار حول كتابه وكسب المركة . ولا غرابة في ذلك فهو ابن الأزهر المجتهد المستوعب ، وابن الجامعات المصرية والفرنسية ، وابن جامعة الحياة العملية والصحافة. رجل نابه من الريف يخرج إلى القاهرة للتعلم ، لم يتملق عظيما ولم يستجد ثريا لينجح في دراساته أو لينال رزقه ... إنما هو رجل نجح نجاحا عزيزا مشرفا! فإذا لم يكن في حياة الدكاترة زكي مبارك إلا هذا ، وإلا أنه شق طريقه بالنحت بإبرة في صخور الحياة الصلدة لكفاه فخرا وخلودا ، فكيف بنا وزكي مبارك له فلسفة ، وقلمه مدرسة ، ولنفسه طموح وجموح وثورة !! أودع كثيرا من هذا كله مؤلفاته العديدة، ومقالاته المتنوعة

في ذمة الله الكريم فتوة ... سكنت ولما تنته النهضات
في ذمة الله الرحيم فتية ... شبل يتمم درسه وفتاة
في ذمة الله العزيز فقيدنا ... وعليه من رب الملا الرحمات
يا آله لا تجزعوا إن الذي ... في الخلد ذكراه أيه حياة

أيها السادة والسيدات :

أهدى إلى المبارك مجلدات ( ليلى المريضة في العراق ) ومما رأيته على غلاف الجزء الأول منها لعلى الجارم بك ما يأتي : —

« لقد ابتكر زكي مبارك فنا جديدا حين نقل الغزل والتشبيب من الشعر إلى النثر » وهذه شهادة من أديب لأديب لا يستهان بها

وكنت أتمنى لو أن زكي مبارك لم يسرف في هذا ، فإن العبقرية الجامعة يجب أن تنظم وأن تلتزم قواعد وحدودا ، ولا سيما وليس عندنا معاهد للنوابغ ترعى نبوغهم . وتحرص على توجيههم

أنظر إلى نتاج تجارب زكي مبارك فيما قاله في الجزء الثاني من كتاب ليلى : —

« أنا أشرب المر من عصير الحياة لأحيله على سنان القلم إلى شراب سائغ للشاربين » إن هذا القول يدل فعلا على أن الدكتور زكي قد ضحى بنفسه في سبيل غيره

قابل قوله هذا بقول من قال :

لا أذود الطير عن شجر ... ذقت (طعم) المر من ثمره

لترى مقدار تضحية زكي ، ومبلغ أنانية غيره . لقد أوذى زكي مبارك في سبيل النقد الأدبي ... والنقد في الشرق ليس بمستساغ ، ولا يقبل على أحسن وجوهه

لهذا حمل زكي أعصابه فوق طاقتها ، وظلم وقته ونفسه ؛ فهل يلس ؟ كلا ، وإنما أفلت زمام نفسه من يده في أحد أطرافه ، ولكنه قبض تماما على باقي نواحي نفسه الذكية السامية

استمع لبعض ما قال من النواحي الإنسانية في الرسول حيث تتجلى فلسفته ، وتنجلي عبقريته في إحدى مقالاته الفريدة :

١ — « يا محمد إنك إنسان ونبي ، والنبوة عهد من عهود العظمة الإنسانية ، إنك آية من آيات التاريخ

٢ — أحبك أيها الرسول لأنك كنت إنسانا له ذوق وإحساس ، ولم تكن كما يصورك الجاهلون الذين رأوا عظمتك في أن تكون حاكيا لوحي السماء — وما أنكر وحي السماء — ولكني أومن بأن في السريرة الإنسانية ذخائر من عظايم الصدق والروحانية ، وأنت أول من أعز السريرة الإنسانية

٣ — أحبك أيها الرسول وأشتهي أن أتخلق بأخلاقك السامية ، وأحب بنوع خاص أن أفر من الشيطان كما فررت منه .. حتى أسلم بجهادي من شهوات النفس كما سلمت بجهادك من شهوات النفس

٤ — أحبك لأنك أعززت الشخصية الإنسانية يوم اعترفت بأنها صالحة للخطأ والصواب

ولكن ما رأيك فيمن يقاومون الحرية الفكرية باسم الغيرة على دينك ؟

وما رأيك فيمن يحاربون الفنون والآداب باسم الدين ؟

٥ — لقد فكرت مرات كثيرة في الاقتراب من روحك ، فلم يبقى عائق لأن بيني وبينك وشيجة من الإنسانية

٦ — ودعاني الشوق إلى مسامرة خيالك ، فرأيتك إنسانا كاملا لا تقع عينه على غير الجميل من شمائل الأصدقاء

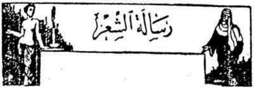
٧ — وصحبتك في إحدى غزواتك فهالني أن تكون رجلا نبيلا يصبر على الظمأ والجوع والأذى في سبيل الحق

وشهدتك يوم الموت وأنت تواسي ابنتك فتقول :

« لا كرب على أبيك بعد اليوم » فعرفت أن الكرب في الدنيا مقصور على عظماء الرجال

أيها الناس : هذا طرف عابر من حياة وعبقرية وفلسفة زكي مبارك .. فيها عظة وعبرة ، وتدل على مبلغ ما خسرناه بموته ، ولكن الحياة حق كما أن الموت حق ( والله خلقكم ثم يتوفاكم ) وزكي مبارك لم يمت فهو حي في قلوبنا ومشاعرنا — والسلام

زينب الحكيم




# البحيرة

(للشاعر الفرنسي لامرتين)

نظم الاستاذ عبد العزيز السيد مطر

يا إلهي ! حرت في بحر الزمن ! ... هام فلكي في ظلام لا نهائي !
لا أرى الشاطئ يدنو ، أو أرى ... أين أمضي، ما أمامي؟ ماورائي؟
طالمـا ناديت ، أرجو مرفأ ... لسفيني ، دون جدوى لندائي !

* * *

جئت وحدي ها هنا مستلهما ... حدثيني، هل توافي (١) يا بحيره؟
شارف العام تماما ، فاشهدي ... ما ألاقي من تباريح وحيره؟

* * *

رقص الموج ، وغنى ، واستوى ... ماؤك العذب على الصخر القريب
ومضى ينسـاب درا نحوها ... يخطب الود، و«جوليا» تستجيب
كان هذا أمس حلما ، وانتهى ! ... أيعود الأمس أم سوف يغيب ؟

* * *

اذكري ليلة كنا ها هنا ... نتساقى الحب ، «جوليا» وأنا
عزف «المجداف» ألحان الأمل ... فغنى «الزورق» مختالا بنا
وسرى الإيقاع في روح الزمن ... فاستجابت كل نفس حولنا

* * *

شق صمت الكون صوت حالم ... يجذب الأسماع بالسحر الحلال
صافح الآذان فاهتزت له ... وهنا العالم يصغي للجمال :

* * *

« أبطئي الدورة يا أرض بنا ... أيها الساعات لا يمض الأوان
خليانا وحدنا في حلمنا ... ننهل الكأس ، فإنا عاشقان
أسرعا ما شئتما مع غيرنا ... أسرعا مع كل مكروب مهان
واحملا الآلام منه والضنى ... واحميا العشاق من غدر الزمان
هل أجاب الدهر سؤلي ؟ لم يجب؟ ... هكذا الدهر ضنين بالطلب
ها هو الليل تقضى مسرعا ، ... هجم الصبح عليه ، فهرب !

* * *

امزج الكأس بحبي واسقنيهـ ... ـا دهاقا ، فهي سلوى الحائرين
واقنص كالبرق الأماني ، واغتنم ... إنما الدهر عدو الحالمين !
فهو كالسهم مروقا ، لا يشا ... ء أناة أو رسوا بالسفين !

* * *

ويح نفسي من زمان حاسد ... يكره الحب ، ويهوى البائسين !
جعل الليل سواء ، لو عدل ... طال ليلي ، وانقضى ليل الحزين

* * *

أيها النور أجيبي مخلصا ... وتكلم أيها الماضي الدفين !
أيرد الدهر أياما مضت ؟ ... أم طواها في ثنايا الذاهبين ؟
ليت دهري يحفظ الذكرى لنا ! ... إنما الذكرى حياة العاشقين ؟

* * *

هذه الليلة كانت نشوة ... يبهج النفس شذاها إن خطر
أيها التاريخ خلد ذكرها ... في نسيم الفجر، أو ضوء القمر

* * *

إنما الحب جميل دائما ... في هدير الموج، أو صفو اللجين
شاهد الكون هوانا فليقل ... كل شيء فيه «كانا عاشقين»

عبد العزيز مطر

(١) المجيبة

٣٨٠٣٣

# الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

**تأبين الدكتور زكي مبارك :**

أقامت نقابة الصحفيين يوم الجمعة الماضي حفلا لتأبين فقيد الأدب والصحافة الدكتور زكي مبارك ، وقد توالى الخطباء والشعراء في هذا الحفل ، فوفوا الفقيد حقه من الرثاء ودراسة حياته وأدبه . ويعتبر مجموع الكلمات التي ألقيت كتابا عن « زكي مبارك » لا بأس به ، وتحسن النقابة صنعا لو أنها قامت بطبعه ونشره

كانت كلمة الأستاذ حافظ محمود — على إيجازها — وافية ، وأفاض الأستاذ محمد عبد القادر حمزة في محاضرته التي تناول فيها جوانب مختلفة من شخصية الفقيد وأدبه ، وكان الأستاذ مظهر سعيد — كعادته — مجليا في الخطابة ، وكان ختام كلمته رائعا إذ قال : كنت واحدا ممن اكتووا بنار الدكتور زكي مبارك ، وقد أشبعني شتما ، ثم مات وبيننا عداوة ، وقد سمعتم رأيي فيه ، والفضل ما شهدت به الأعداء

وتحدث الأستاذ حسين كامل عن جهاد الفقيد في القضية العربية فقال إنه كان من أوائل من نادوا بالوحدة بين الناطقين بالضاد

وتطلعت الأنظار حين وقفت الآنسة زينب الحكيم . . . ترى ماذا تقول عن زكي مبارك الذي جمل ديدنه في كتابته الغض من شأن المرأة والدعوة إلى أخذها بالعنف . . ولكن الآنسة زينب جازت الفقيد إحسانا بإساءة ، ومما قالته أن الدكتور زكي مبارك كان خفيفا على قلوب النساء سواء في عداوته ومناصرته ... ولعل هذا من مصداق رأيه في النساء من حيث أنهن إنما يكبرن بالشدة !

أما الدكتور منصور فهمي باشا فقد كان الحاضرون يتوقعون منه — باعتباره عضوا في مجمع اللغة وعميدا سابقا للآداب — أن يكون على وفاق مع سيبويه . .

وقد ألقى الأستاذ محمد مصطفى حمام قصيدة جيدة تميزت بالانطباق على شخصية الدكتور زكي مبارك ، مطلعها :

عابد الحسن هل جفا محرابه ... مدمن العشق هل سلا أحبابه ؟

ومنها :

الخطيب الإبن ألهمه المو ... ت وألقى بيانه وخطابه

الجريء الغاضب الصمب قد أو ... دى فلن علك العدا إغضابه

وهب الله للصــــدور صفاء ... وتولى حسابهم وحسابه

**حول تقديم الشاعرين الفائزين في مسابقة المجمع اللغوي**

أتيت في الأسبوع الأسبق بخلاصة الكلمة التي ألقاها الأستاذ عباس محمود العقاد في تقديم الشاعرين الفائزين بجائزتي الشعر لهذا العام في مجمع فؤاد الأول للغة العربية . وقد عني الأستاذ في تلك الكلمة ببحث أسباب الأزمة الشعرية في الغرب وما أدت إليه من قيام « الاستفزازيين » في الشعر وفي سائر الفنون ، الذين فقدوا روح النضال ووجهوا همهم إلى تحدي المثل والمناهج والأهداف

وقد لوحظ أن ذلك البحث استغرق جل عناية الأستاذ ، فلم يظفر الفائزان منه إلا بيسير من القول تطرق إليه بقوله إن حالة الاجتماع عندنا تختلف عن حالة البلاد الغربية ، فلم تصل فنوننا إلى ما وصلت إليه الفنون في الغرب من الحيرة والانقطاع عن المثل ، واتخذ الديوانين الفائزين بالجائزتين شاهدا على ذلك . وهنا موطن الملاحظة الثانية ، وهي وهن العلاقة بين الموضوع الذي ظفر بأكبر الجهد وبين الديوانين اللذين طفا عليهما ذلك الموضوع وكانا أحق بالنظر والدرس في مناسبة إجازتهما

كنا نتوقع أن يحدثنا الأستاذ عن شعر كل من الديوانين ، معرفا أو ناقدا ، ويبين لنا خصائص كل منهما على حدة ، ولم استحق الأستاذ إبراهيم ناجا الجائزة الأولى ، ولم استحق الأستاذ خالد الجرنوسي الجائزة الثانية

حقا أن الأستاذ العقاد جرى على أن يكون لكلمته في مثل هذه المناسبة موضوع عام ، وأذكر كلمته في مسابقة من مسابقات

الجمع السالفة ، إذ أجرى الكلام فيها على المذهبين الشعريين : الاتباعي والابتداعي ، وطبق ذلك على الشعراء الفائزين إذ ذاك وهم الأساتذة محمود غنيم ومحمد الأسمر ومحمود عماد

ولكن الأستاذ الكبير في هذه المرة أتى بموضوع لم يطبق نتيجته على شعر الشاعرين الفائزين ؟ ويخيل إلى أنه فعل ذلك تخلصا من الحرج الذي يتمثل في عدم انطباق هذا الشعر على مذهبه المعروف الذي يجعل القيمة الأولى للشعر فيما يتضمنه من « فكرة » ولهذا اختار منه — للاستشهاد — ما يلائم هذا المذهب

وماذا يقول من يتحدث عن شعر إبراهيم ناجي إن لم يكن في مقدمة ما يقول ، ما يمتاز به هذا الشاعر من الروح الشعرية الرفافة والتعبير البين عن الوجدان الصادق ؟ ومن هنا — فيما يبدو لي — يلتمس العذر لصاحب المذهب الفكري في تجنب الحديث التفصيلي في هذا المضمار

### مسرحية « كرب في كرب »

قدمت فرقة المسرح المصري الحديث أخيرا على مسرح الأوبرا الملكية، مسرحية جديدة للأستاذ محمود تيمور بك، عنوانها « كرب في كرب » وقد قام بإخراجها الأستاذ زكي طليمات مدير الفرقة

تعرض المسرحية أشخاصا يعيشون في بيئة «أرستقراطية»

فهذا « كريم بك » شاب وسيم يستهلك ثروته الكبيرة الموروثة في المقامرة على سباق الخيل ، ويأتي في ذلك بضروب من السفه والتبذير والإتلاف حتى ينتهي به الأمر إلى الإفلاس ، ويلتقي في خلال ذلك بالفتاة الجميلة « كريمة » التي تتبناها وتكفلها امرأة غنية هي « شفيقة هانم » ويبدي كل من الفتى والفتاة استخفافا بالآخر أول الأمر ، ثم زين لهما المحيطون بهما أن يتزوجا ، فيقال لكريم بك إنك على وشك الإفلاس وهذه فتاة غنية ، ويقال لكريمة شبه ذلك ، فيصطنعان الحب ويتزوجان

و « نصار بك » زوج شفيقة هانم رجل وضيع النفس يطمع في مال زوجته وقد تزوجها من أجل ذلك ، ومن أغراضه أن يستأثر بهذا المال دون « كريمة » ثم يتظاهر بالعطف على الفتاة طمعا فيها .. فتجاريه أولا لتكشفه ثم تصده وتزجره ، فيتمادى في خطته لحرمانها كل شيء

و « نبيه بك » عمدة إحدى القرى يغشى مجتمعات القاهرة الراقية ، يتظرف ويتأنق محاولا أن يبدو مثل أفراد هذه المجتمعات ، ويوجه اهتمامه إلى « كريمة » رغبة في زواجها ، ويحاول صديقه « نصار بك » أن يعاونه على ذلك ، ثم ينتهي الأمر بهذين الصديقين إلى السجن لتلاعب في بعض الوثائق

و « فواز بك » رجل مُسن متزن حصيف خرجته تجارب العمر الطويل ، يعمل على التوفيق بين أشخاص الرواية وخاصة « كريم » و « كريمة » على أساس فلسفته التي استفادها من الحياة ، وهي أن الإنسان لا بد له من الكذب والنفاق ليساير الناس ويواكب الحياة ، وهو لذلك يهون الأمر على الزوجين المخادعين حين تنكشف حقيقة كل منهما للآخر فيتبين إفلاس الفتى ، وتنجلي ظروف الفتاة بذهاب الثروة التي كانت تظاهر بها، ويعرف كل منهما أن صاحبه كان يكذبه ويخدعه — يقوم فواز بك بمهمته في إقناعهما بأن ما كان منهما لا بأس به ولا ينبغي أن يؤدي إلى القطيعة بينهما ويخلي لهما المكان ليتفاهما . فيتفاهما عملا بفلسفة فواز بك ، بل هما أكثر من ذلك يشعران بانتهائهما إلى تبادل شعور المودة ، فيحمدان الكذب الذي تبادلاه أول الأمر إذ كانت نتيجته الحب ... وتلتقي فلقتا الستار وهما في جحيم من القبل ...

هل لهذه المسرحية موضوع ؟ لا أريد أن أجزم بشيء من ذلك . يخيل إلى أولا أنها « رد فعل » للفن الوعظي الصارخ الذي يشتمل على الخطب ويعتمد على التأثير بالافتعال والمفاجآت

وتيمور قصاص هادئ يرقب الحياة في سكون ونفاذ ، ويتمثل ذلك على أكمله في هذه المسرحية التي يقدم بها أشخاصا ينتزعهم من الحياة كما هم ويدفع بهم إلى المسرح ليأتوا من الأفعال والأقوال ما يأتون في الحياة ، وأحسب أن شخصية « فواز بك » تعكس بعض صفات المؤلف نفسه ..

والمسرحية ليس فيها صراع ، فلا يأتي شوق الشاهد وتنبهه لما يجرى فيها — لا يأتي ذلك من أحداث يتوق إلى أن يعرف كيف ينتهى ، وإنما يجتذب الشاهد عرض التصرفات التي يراها مطابقة لما يجرى في المجتمع ، وطلاوة الحوار وما فيه من دعابات وإشارات إلى حقائق في النفوس الإنسانية

وإذا كان لا بد من تلمس الموضوع فلا أجده إلا في هذه الفلسفة الواقعية التي تنطق بها أفعال الأشخاص وأقوالهم ، وكأنهم يقولون : ها نحن أولاء ناس من الناس نفعل ما تسوق إليه دوافعنا البشرية ولا يعنينا أن توصف أعمالنا بخير أو شر

وكأني بالمؤلف يقول : إلى متى نظل نكذب أنفسنا فنصورها في العمل الفني على غير حقيقتها ؟ نحن نكذب ولا نستطيع أن نعيش بغير كذب ، وليقل من يقول على المنابر ، وليكتب من يكتب على الأوراق ، في فوائد الصدق ومضار الكذب ، ما يشاء ، ولنقصد نحن إلى الواقع ، وهذه هي نتيجة الكذب ... الحب ...

ومن مظاهر التوفيق في إخراج المسرحية ما قام به مخرجها الأستاذ زكي طليمات من أنواع التعبير عن طريق المناظر والأضواء المطابقة والموحية ، ويسترعى انتباهى دائماً في إخراج الأستاذ زكي طليمات حسن تنسيق المجموعات الصامتة وإحكام حركاتها ليحيل صمتها إلى نطق .. ومن تلك المظاهر أيضاً حسن إعداد الممثلين والممثلات وإسناد الأدوار اللائقة إليهم واستنباط كفاياتهم الكامنة . هذا ولست أدرى لماذا جعل نور الدمرداش في دور كريم بك يستمر في حالة عصبية من أول الرواية إلى آخرها ، والمفروض في هذا الدور أن يكون صاحبه الشاب المتلاف مرحاً طروباً . نعم قد يبتئس في بعض الأحيان لما يطرأ من سوء الحال ، ولكنه لم يكن على ما ينبغى في عدة مواقف كانت تتطلب التلطف والمرح

وألاحظ في تمثيل هذا الشاب « نور الدمرداش » أنه هو تقريباً في أدواره بالروايات المختلفة ، فهو يكرر نفسه كما يقولون . ويماثله في ذلك الفتاة « زهرة العلى » التي قامت بدور « كريمة » فالشابان لا تكفى وسامتهما ، بل لا بد لهما من التنويع والتجرد من السمة الواحدة

وقد قام عبد الرحيم الزرقاني بدور فواز بك فأجاد بالاندماج في الشخصية المرسومة ، وبراعة الاندماج من مميزات الأستاذ الزرقاني

وكان أحمد الجزيري ، الذي مثل سكرتير كريم بك ، مصب الفكاهة في هذه الرواية ، وقد وفق في دوره كل التوفيق ، وكذلك عدلى كاسب الذي صور شخصية « العمدة » وما لابسها من مفارقات فأجاد في ذلك

أما سميحة أيوب فقد لاحظت أنها تقدمت تقدماً كبيراً ، فقامت بدور « أرملة الحرب » خير قيام

## في ذكرى ابن سينا :

كان الدكتور محمد يوسف موسى من أنشط أعضاء اللجنة التي ألفت في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية للإعداد للاحتفال بذكرى ابن سينا ، فقد قام بستة بحوث في نواح مختلفة لصاحب الذكرى ، منها بحث موضوعه « الناحية الاجتماعية والسياسية في فلسفة ابن سينا » وهو بحث قيم تناول فيه بالعرض والتحليل آراء ابن سينا في مسائل الاجتماع والسياسة ، وعرض لما يمكن أن يطبق منها في العصر الحاضر . وقد قام المعهد الفرنسي في القاهرة بنشر هذا البحث باللغتين العربية والفرنسية

وكان المفروض أن يكون الدكتور موسى بين أعضاء وفد مصر في المهرجان الذي أقيم ببغداد ، ولذلك دهشنا عندما رأيناه بالقاهرة في وقت انعقاد ذلك المهرجان . والذي حدث أن جميع أعضاء اللجنة سافروا إلى بغداد بصفات مختلفة ، ممثلين للجامعات والهيئات العلمية والجامعات العربية . أما الدكتور موسى فقد أهمل إهمالا لا أجد له وصفاً أخف من أنه غير لائق ، فهو من أساتذة جامعة فؤاد الأول ، ومن أبناء الأزهر وكان أستاذاً به ، فكان يمكن اختياره ممثلا للجامعة أو للأزهر ، ولم يكن أقل من أن يختار في وفد الجامعة العربية ، وقد كان بين المندوبين من هو أقل منه نشاطاً في هذه الذكرى ، بل من لم يكن له نشاط فيها ...

عباس خضر

## الكتب

# عقيدة المسلم

### تأليف الأستاذ الداعية محمد الغزالي

للأستاذ محمد فياض

من القواعد الاجتماعية التي نرى مع معتنقيها وجوب الأخذ بها : أن الشيء لا يوجد ، أو بعبارة أدق وأصدق في الحكم ، لن يكون له كيان إلا إذا كان المجتمع في حاجة إليه ، وبمقدار ما تكون عليه حاجة المجتمع لشيء ما ، بمقدار ما يكون وجوده بل كيانه متحققاً في عالم الواقع ، وكننا نعلم أنه قد يوجد عبقري في بيئة ما ، ولكن تلك البيئة في حالة لا تسمح له بوجود أو كيان ، أو في حالة لا تهيء له الظروف التي ينبثق من ورائها نبوغه ؛ ومن يدري لربما لو قدر لنابليون ، أن يعيش في غير عصره أو في غير بيئته ؛ بل لم تكن بيئته على الوضع الذي كانت عليه إبان وجوده ؛ لما قدر له وجود أو كيان .. لأن استجابة مجتمعه إليه ، كان متوازناً مع حاجته إلى قدرات « نابليون » وإمكانياته الخاصة

وعندنا الآن في الشرق ، حين نقتفي الآثار العديدة في ميادين الحياة العامة ، على ما بها من تشابك واختلاط وتغلغل ؛ وهنا في مصر على وجه الخصوص ، حين نتتبع علائم الحياة في مجتمعنا العريق ؛ نجد أن كل مظهر نشهده ، وكل تقدم نحصل عليه .. إنما حدث ويحدث وفقاً لمقدار الحاجة الشعبية إليه ، ولمقدار شعورنا بتلك الحاجة ، ونعتقد أن ما يمنعنا عن التفصيل في تتبع الآثار الرئيسية التي تكشف عن حاجاتنا الاجتماعية والسياسية والفكرية .. في الشرق وفي مصر ؛ هو أننا في غير موطن الحديث ، خاصة والأحداث الشرقية والمصرية على السواء لم تستكمل حلقاتها النهائية بعد ؛ وشيء آخر ، لعل القارىء يدريه ، وأمله أن يتصل بشؤون السياسة الحاضرة أو نظم الحكم الموجودة .. من قريب أو بعيد !!

ولكننا مع ذلك، سنتحدث في ميدان من تلك الميادين، وعن كتاب من تلك الكتب التي خرجت إليه باعتباره أكمل كتاب وجد في حقله الخاص من ذلك الميدان، وعن مؤلفه باعتباره أول رائد أصاب في ذلك الحقل جسد الكمال

فما سقنا تلك المقدمة المجملة إلا من أجل شيء أردنا توضيحه وأردنا الخلوص إليه ، بعد إقامة الأساس الذي تستند إليه فكرتنا عن ذلك الكتاب وعن مؤلفه العالم الأديب

ونستطيع القول أنه منذ ربع قرن تقريباً ، وقد بدأت حاجة الشعوب الإسلامية إلى النهضة من جديد في الاشتداد ؛ نعني أن هذه الشعوب قد بدأت في مرحلة الإحساس بالظمأ والجوع إلى الاستقرار العام والتنظيم الشامل .. على الأساس الإسلامي؛ ونعني أيضاً أن مشاعر الفكرة الإسلامية في نفوس هذه الشعوب قد دخلت في دور آخر دعامتاه : التكتل من جهة ، والتكوين من جهة أخرى ، ولقد كان ذلك الدور الحديث نتيجة طبيعية لأدوار الانحلال التي منيت بها القرون الإسلامية الأخيرة تحت وطأة الحكم الفردي ، بما جره من ألوان الخلافة والإمارة والإقطاع ؛ فذلك الانحلال الذي أصاب الشعوب الإسلامية ، هو نفسه الذي أشاع اليأس القاتل فيها ، وشوه معالم العقيدة والسلوك في القلوب والأذهان .. وهو نفسه أيضاً الذي أحدث الأمل كرد فعل طبيعي مباشر، لما شاع من يأس وما استشرى من قنوط . وعلك أن نؤكد بأن ذلك الأمل قد بزغ أول ما بزغ، وأشرق أول ما أشرق .. في أرض الحجاز بدعوة « محمد بن عبد الوهاب » السلفية .. ثم ما أعقبه من أصداء لتلك الدعوة ، في آسيا .. على يد الإمام الشوكاني ، والسيد أحمد ، وجمال الدين الأفغاني ، وفي أفريقيا .. على يد السنوسي ، ومحمد عبده ، وجمال الدين الأفغاني

ويجب أن نقرر : أن الحكم الفردي الذي كان السبب الأول والمباشر ، لانحلال الفكرة الإسلامية وتدهور شعوبها ، هو الذي قضى على ازدهار الدعوة الوهابية وانتشارها ، وشوه حقيقتها في نفوس معتنقيها ومؤيديها إن لم يكن قد طمسها ؛ وأن الطابع الفكري المحض ، الذي اتسم به الدعاة من بعد ابن عبد الوهاب ، هو الذي باعد بين عامة تلك الشعوب ، وبين

هذه الدعوات وأربابها ، فاتجه هؤلاء الدعاة إلى الحكومات دون الشعوب ، وإلى الخاصة دون العامة .. وساعد على ذلك كله أن مرحلة الظمأ والجوع أو اليقظة الشعبية ، لم تجاوز بعد الفجر الأول للأمل ؛ وأن الروح التكوينية التربوية ، كانت شديدة البعد عن هذه الدعوات ، وبخاصة فيما أعقب دعوة ابن عبد الوهاب من دعوات . وعلى أية حال . فقد مهدت دعوة ابن عبد الوهاب وما حدث بعدها من أصداء ، لحدوث الفجر الصادق للفكرة الاسلامية ؛ لتبدأ مرحلة الظمأ والجوع فى الاشتداد ؛ ولتدخل الجموع الشعبية فى طور « التكتل » الذى تمخض حتى الآن عن « أندونيسيا والباكستان » ، وفى طور « التكوين » أو طور الشروق — كما يحلو لى أن أسميه — وقد قدر لذلك الطور أن يقبل فى يسر من الرأى الشعبى العام ، بغض النظر عما اعترضه من صعاب .. نتيجة للجهل الشعبى الذى يكافحه ذلك الطور ، ونتيجة للاستبداد الفردى الذى ما تزال بقاياه

ولقد بدأ هذا الطور منذ ربع قرن ، كما أسلفنا الاشارة ، نتيجة للحاجة الشعبية ، والجو المد الملائم ، الذى سبقته الارهاصات والنذر ، فقدر لداعية الاسلام الشهيد «حسن البنا» أن يكون أول من يرتاد ذلك الطور ، فتتكون على يديه هيئة إسلامية عالية ، كل أهدافها تنحصر فى التكوين التربوى الاجتماعى ، على المنهج الاسلامى الفردى للعقيدة والسلوك ، قبل الدخول فى دور « التكتل العام » الموحد ، وأرى من التباشير ما ينبئ بالتقاء طورى « التكتل والتكوين » فى ذلك الدور المنتظر .. فى المستقبل القريب

ومن طبيعة الدعوات الناجحة أن تنمو وتتسع ، وتتمدد جوانبها ، حتى تشمل سائر مرافق الحياة . سواء منها الاجتماعى والسياسى والفكرى ... وقد كانت دعوة « الاخوان المسلمون » دعوة اجتماعية ، تمثل الحاجة الاجتماعية للشعوب الاسلامية ، وإلا لما قدر لها ذلك الصمود وهذا الانتشار . وكان لا بد لتلك الدعوة من الاتساع والامتداد ، لتشمل كل ما يتصل بحياة الانسان ؛ وليس معنى ذلك استغراق الدعوة الاجتماعية ، لكل من الميدان الفكرى والسياسى ، على تفرد فى معناهما الخاص ، بل إن أى ميدان تتناوله منهما لا بد وأن يكون إلى جوار معناه الخاص وصفته المميزة ، صفة أخرى . هى الصفة الاجتماعية

فالدعوة الاجتماعية إذن .. تزاوج بين طبيعتها وطبيعة الميدان الذى تعمل فيه . والحاجة الشعبية إذن .. كما احتاجت إلى الهيئات الاجتماعية فى الميدان الشعبى الاجتماعى ، فهى أيضا تحتاج إلى الأفراد الأفذاذ ، فى الميدان الفكرى ، وفى الميدان السياسى .. وهى كلها دون شك حاجات عامة تحتاجها الفكرة الاسلامية وشعوبها . وفرق كبير بين الحاجات العامة التى تحتاجها الفكرة والشعوب ، وبين الحاجة الخاصة التى تحتاجها الهيئات الاجتماعية لتسد الحاجة الشعبية فى الميدان الاجتماعى

والجانب الذى سنعرض له ، هو الجانب الفكرى من الميدان الاجتماعى ، وهو بلا شك ، يشمل حقلين اجتماعيين فى الفكرة الاسلامية ، هما : حقل « العقيدة » وحقل « النظام » (السلوك والتشريع ) . وفى هذا الجانب بحقليه ، كتب الأستاذ محمد الغزالى كتبه ، كواحد من الدعاة فى الميدان الاجتماعى ؛ وزاوج فى مؤلفاته بين النظر إلى نظم الشرق الحالية ، ونظام الاسلام التى كانت أو التى يجب أن تكون ؛ بل زاوج بين ما يصطرع فى الأفق العالمى من مبادئ ونظريات ، وبين مبادئ الفكرة الاسلامية ، بطريقة المقابلة أو التعريض .. يحدوه فى كل ذلك الطابع الاجتماعى الذى تنشده دعوته الشعبية ، والذى لا يهدف أصلا لغير الاصلاح الاجتماعى العام كمبدأ أساسى مقصود . والواقع الذى تبينّاه فى كتبه ، عن طبيعته كمؤلف . وطبيعة كتبه وطريقة عرضها ، يؤيد لنا ما ننسبه إليه ، من أنه يعمل فى الميدان الاجتماعى وفى الجانب الفكرى منه ، ومن أنه يسد حاجة خاصة تحتاجها دعوة اجتماعية لتسد حاجة عامة من الحاجات الشعبية المعاصرة

فالأستاذ محمد الغزالى ؛ يفكر برأس عالم ، بما يحويه المعنى العلمى من لوازم الدقة المنطقية ؛ وينفعل بخواطر الأديب فى وضع تأملى محدود ؛ ويكتب بعد ذلك برأس هذا العالم ، وقلم ذلك الأديب . ولكنه ليس بالفرد الذى يجول فى محيط تفكيرى خالص ، فهو إذا عكس لا يتضخم ، وإذا أحاط لا يتفسق ، وإذا تغلغل لا يتوغل . ومع ذلك ، فهو صفحة حساسة صادقة التصوير الجزئى للفكرة والمجتمع ؛ فعدسة منظاره ، ليست بالمجمعة المكبرة ، ولا بالمفرقة الموزعة ؛ فهو إذن .. باحث محدود المجال ، لا يكتب للزمن كله ، والمكان

كله ، والفكرة نفسها ، بقدر ما يكتب لجيله وعصره ومن يعيش فيه ، ولسوف تلمس فى أسلوبه ، ليونة الانسياب، وعقد المفاصل حين الانتقال من فكرة إلى أخرى ، وقد يفقد أسلوبه أحياناً سلاسته التعبيرية وبساطته العامة . ولكن الفكرة والمعانى ، ستظل دائماً موصلة لما نبا عنه . ولسوف تحس من أصداء عباراته على طولها ، لهجة الحديث ، ونغمة النقاش ، وهشيش العواطف ، وحدة الحماسة: كأنك معه فى وقفة تفاهم ، تتراوح على وجهك أنفاسه . أما أداؤه فأداء تلقائى يجر فى ركابه مصطلحات عديدة ، تكونت أخيراً فى الميدان الاجتماعى ، من جراء البحث المستند على علوم المنطق والاقتصاد ، والنفس والاجتماع ، وأما تصويره ، فكل ما نملك قوله فيه ، أنه لن يخرج عن خصائصه ، ولا عن طريقته النابعة من رأس العالم المدقق ، وخواطر الأديب المتأمل

وحين نقرأ كتب الغزالى ، ورائدنا البحث عن طبيعتها وطريقة عرضها ؛ فسنعرف أولا أنها عامرة باللمحات ، ناطقة بقدرة المؤلف على الاستنباط والاستنتاج ، ومدللة على طرافة البحث وجدة جوانبه ومناحيه ، ولكنها لا تدلل كثيراً على أنه مفكر خالص وكاتب أصيل .. فوحدة الموضوع — وإن وجدت فى غالب كتبه — مفقودة الاستغراق والعمق .. ووحدة العرض وجودته ضائعة تحت هذه المناوين العديدة التى تموج بها كتبه، والتى لا تجرى على أساس من التتابع المنسق والتبويب المنظم .. ودقة التقسيم فى الموضوع وفى الكتاب مفقودة العرض والطول ، ولا تشمل عادة كل الأقسام المبتغاة . وسنعرف أخيراً عن طريقة عرضه أنها طريقة هادئة متأملة .. مستطردة ، موسومة بطابع العاطفة والاخلاص وعدم التحيز ؛ وأنها طريقة ذعر منها منهج البحث الحديث . ونعلل ذلك بأن غالب كتبه قد كتب فى مقالات، لتكون « فصولا نابضة بالإيمان الحى، والمنطق الذكى، والعاطفة الحارة » ؛ وبأنه قد كتب بطريقة ذاتية محضة ، لا تعتمد إلا على دقتها الخاصة ، وثقافتها المختمرة ، وخواطرها الذاتية ؛ ولكن ذلك لا يطعن مطلقاً فى سدها لحاجة الجانب الفكرى من الميدان الاجتماعى ، وما نظنه يقلل من أهميتها ، كما لا نزعم لحظة ، أنه سينقص قارئاً من عشرات الألوف الذين يقتنون كتبه !!

وهذا المنحى الذى ألمنا بجوانبه ، هو ما يسيطر على ما أخرج الأستاذ الداعية محمد الغزالى فى الحقل النظامى من كتب ، سواء فيها من الاسلام والأوضاع الاقتصادية ، والاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، والاسلام والمناهج الاشتراكية ، وتأملات فى الدين والحياة — ومن هنا نعلم — إلى ما سوف يخرج فى أفق « السلوك » فى كتابه المرقوب « خلق المسلم » ، ولكن هذا المنحى سوف يتغير كثير من جوانبه فى كتابه « عقيدة المسلم » الذى أخرجه فى حقل العقيدة ، ليسد به حاجة الفكرة والشعوب إليه ، غير أن هذا التغيير فى بعض الأحكام ، لن يؤثر على مكانة الغزالى ، كحاجة خاصة فى ميدانها الاجتماعى

ولست أدرى والله ، أكان يجب صدور هذا الكتاب منذ سنوات ؟ أم أنه قد جاء فى وقته الملائم ؟ فقد انتهت العقيدة الاسلامية إلينا الآن ، بل ومنذ أجيال عديدة ، موسومة بعلم « الكلام » ، مربوطة بمجلة المنطق « البيزنطى » مبتوتة الصلة بالفؤاد ، شديدة التآخى مع العقل . بقواه الذهنية الجافة ، ومقاييسه الآلية البحتة ، وموازينه النظرية الخالصة ، مما دفع بالعديد من طلاب العقيدة إلى الهرب من جفافها ، ليقفوا بجوار العامة اليائسين ، فى رحاب التصوف وشطحاته ، باحثين عن الجذوة التى تحيى فى قلوبهم جذور الايمان ، وتنعش فى نفوسهم عاطفة الحب الالهى . وكنا بين ذلك ، فى قفر مجدب من روح الايمان العقيدى ؛ لابتعاد العاطفة الوجدانية عنه ، ولصوق الجفاف الذهنى به . وكانت حاجتنا الشعبية تحتاج إلى غربلته من الحصى ، وتصفيته من الرواسب، وتنقيته من الخلاف، وتشذيبه من التطرف ؛ بل تحتاج إلى أن تكتب موضوعات العقيدة من جديد ، بروح الاسلام الخالد ، الموازنة بين العقل والوجدان ، والمنطق والعاطفة منذ أن عرفنا الفجر الأول للأمل، ومنذ أن عشنا فى فجره الصادق . ولقد خرجت إلى هذا الحقل العقيدى رسائل عدة ؛ ولكنها لم تكن لتحمل روح الايمان المنساب ، وطبيعة العقيدة الصافية ، وأصالة التأليف الكامنة، واستغراق المباحث المتعددة ؛ أما هذا الكتاب ... فقد حل كل ذلك ، وغربل ، وصفى ، ونقى ، وشذب ، حتى أحسست وأنا أقرأه ..

أنني أعيش في مشهد الفجر الأول للوجـــود ، وأتصل بالله وبالكون وبالحياة ، اتصالا أليفا لا تنفصم عراه ، ولسوف أعود لقراءة ذلك الكتاب كلما دبت في أعصابي معركة ، أو تسرب إلى نفسي قلق ، وإلى روحي اضطراب

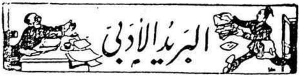
وأعتقد أنه من العبث التفكير في تركيز الكتاب أو فكرته ، ما دامت موضوعاته الشهيرة لا تتجاوز نطاق الإلهيات والنبوات والسمعيات ، وما دام المؤلف الداعية لا يسمح لأحد أن يجمع خيوط كتاب له في يديه ليعرف هيكله العام . ولسنا نقصد أن المؤلف لم يتبع نهجا معينا في نسج كتابه ؛ فقد خرج لنا المؤلف في موضوعه المطروق بتقسيم جديد ، وتعديل كذلك، وإن كانت موضوعات العقيدة ما تزال هي هي لا تزيد ، اللهم إلا في فصول يستدعيها العصر الحاضر « كعقيدة الألوهية عند الفلاسفة والعلماء » و « بين النبوة والعبقرية » . والشيء المتبقي إذن هو في معرفة المنارات الرئيسية ، التي وضعها المؤلف نصب عينيه ، حين طبخه لذلك الكتاب ، ومن مقدمة الكتاب ، نقتطف بضع نقاط ترشدنا إلى مناراته العامة : « هذه بحوث في العقيدة دفعتني إلى كتابتها قلة الرسائل التي تعنى بهذا اللون من علوم الدين ، وتعرضه في أسلوب يتفق مع حاجة المسلمين المعاصرين »

« وقد رأيت أن أسوق الأصول العلمية لعقيدة المسلم في نسق يخالف ما ألف الناس قراءته عن هـذه الأصول في مظانها من ثقافتنا الدينية ، لا لأني سآتي بجديد في هذا الميدان : بل نزولا على منطق التجارب ، وانتفاعا بما اكتنف جوانب التاريخ الاسلامي من أحداث ، وتوخيا للسير في هدى النصوص المجردة من الكتاب والسنة » . « وقد بذلت جهدي أن أتجنب أشواك الخلاف ، فإذا استطعت طيه في السياق المطرد طويته وتجاهلته ، وإذا اضطررت إلى خوضه عالجته على كره ، وذكرت ما استبان لي أنه صواب . وقد أستجهل الطرف المقابل — ولا أكفره — لأن الجهل الفاضح كما ظهر لي ، أساس كثير من المشاكل العلمية المبهمة . وربما لمحت في أخلاق المجادلين عوجاً ، وفي أسلوبهم عنفاً ، فأوثر مغفرة هذا كله ، على مقابلة السيئة بمثلها ؛ لأننا أمة فقيرة جدا إلى التجمع والائتلاف، فلندفع ثمن هذا من أعصابنا .. والمرجع إلى الله »

ومع أن الكتاب قد خرج ليسد حاجة المسلمين المعاصرين في حقل العقيدة ، ويعالج مشاكل العصر ، فإن هذا الكتاب سيقبل الزمن كله والمكان كله ؛ لأن هذه الحاجة وتلك المشاكل في حقل العقيدة ، هي دائما حاجة كل الشعوب ، ومشاكل كل العصور : يضاف إلى هذه العلة : أن النسق الذي أراد به المؤلف محو آثار الماضي السوداء عن جبين الحاضر في هذا الحقل ، قد دفعه إلى الحذر والأناة .. في تعبيره وتصويره وأدائه ؛ وأن طبيعة الموضوع المقســـمة المطروقة ، ووحداته ... المعددة ، قد جعلت طريقة العرض لديه في هذا الكتاب ، حسنة التكوين مقبولة . وهذان الأمران الأخيران ، لم يعرفهما كتاب له من قبل ، وهكذا نجح في ذلك الكتاب الواقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط ، وسد به حاجة خاصة لدعوة اجتماعية في الميادين الشعبية

وكل ما نرجوه ، هو أن نشهد ذلك الكتاب ، مطبوعاً بالملايين، شائعاً بين الشعوب كلها ! . . عسى أن تعرف عقيدة الاسلام في وضعها الطبيعي الفطري ؟ . . وعسى أن تبصر حقائق التوحيد الإلهي .. والقضاء والقدر والجبر والاختيار . . والايمان والعمل .. والخطيئة والمتاب . . والخلود ؛ فتنجاب روائح الفساد السياسي والاجتماعي والنفسي .. ، ولعل الخطوة إلى ذلك : أن ندرســـه في المرحلة الثانية من التعليم الأزهري ، لنخرج طائفة تبصر جيلها بعقيدتها ، صحيحة خالية من الشوائب ، ومع هذا .. فسنظل ننتظر البحث المكتمل الشامل المبتكر .. في حل العقيدة من الميدان الفكري ، مبحثا لا يتقيد بموضوعات الماضين ، التي نمت مع الجدل والزمن ، بل يستغرق مسائل العقيـدة في الكتاب والسنة ، وأراه لا يكون في غير فكرة الاسلام الكلية عن « الله : والكون والحياة والانسان » وحينئذ نرجو أن نتعرف إلى لب الاسلام كاملا غير منقوص إن شاء الله

محمد فياض




### أخي الأستاذ محمود شاكر

صدقت والله ؛ إني لم أقرأ ما كتبت في (المسلمون) ولقد فهمت مما قرأت في الرسالة أن الخلاف على دولة بني أمية ، فقلت الكلمة التي لا أزال أراها حقا ، وأنا أعتذر إن كنت قد أخطأت الفهم ، أو أسرعت في الحكم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

**علي الطنطاوي**

### العدالة الدولية :

من أعجب ما قرأناه في الصحف أخيراً أن أمريكا قررت الامتناع عن الاقتراع أثناء عرض الشكاة التونسية أمام مجلس الأمن ؛ حتى لا تغضب فرنسا ؟! ومعنى هذا أن أمريكا تريد أن تجامل فرنسا على حساب شعب عربي أبي ، يريد أن يتحرر من ربقة الاستعمار

إذن ما هي المهمة الحقيقية لمجلس الأمن ، إذا كانت أمريكا تخشى أن تغضب فرنسا .. أو تخشى إنجلترا أن تغضب أمريكا .. فتمتنع دولة عن الإدلاء بصوتها ، وهي تشهد بعينيها — إن كان لهم أعين يبصرون بها أو قلوب يفقهون بها — مآسي الاستعمار تنزل بساحة شعب أعزل من كل سلاح إلا من سلاح الحق

ما هي المهمة الحقيقية لمجلس الأمن .. وكيف يؤدي هذا المجلس رسالته على وجه رضاه العدالة .. والحال كما ترون .. أمة باغية لا يردعها رادع .. وأمة تجامل أمة على حساب شعب هضم حقه ، فلجأ إلى ساحة العدل الدولي ، يحمل في يمينه مظالمته وشكواه ؟ ...

ولسنا نجهل الباعث الذي استجابت له أمريكا حين امتنعت من الاقتراع ، خشية أن تغضب فرنسا ..

فأمريكا لا تريد أن تغضب اليوم فرنسا ، لكيلا تغضب فرنسا أمريكا في يوم من الأيام !.

فهل هذه هي العدالة الدولية ، التي حققها مجلس الأمن ؟! ..

**عيسى متولي**

### إلى أستاذي رئيس التحرير :

## لماذا ... لماذا . . .

لماذا .. لماذا تغاضيت عني .. أما لاحتجابك عني مدى
أفي كل يوم تدق الرسالة كفي ولكن يموت الصدى
فما أنت تسمع هذا النداء .. وما أنت ترحم تلك اليدا
وفيها من الدق جرح عميق — يزول بعطفك إما بدا
أتتركني - يا أمير البيان — لنفسي ، لجرحي ، هنا منشدا
وما من سميع ، وما من مجيب إلى أن يلف حياتي الردى
ويفنى خيالي مع الهالكين — وشعري أيذهب مثلي سدى

***

بربك تفسح صدر الرسالة . حتى أخط لنفسي ، الطريق
فكم أنت عيت نبتاً ضعيفا — بفضلك أصبح روضاً وريق
ورويته فاستوى عوده ، وغنى الحياة بلحن رقيق
أفاض على الكون عذب النشيد فأسكره بالشذا والرحيق
ولولاك ما كان إلا صدى خفوتا — يواريه صمت عميق
أتتركني في هجير الحياة وأنت أب — من قديم — شفيق
وتهمل شعري فمن يا ترى بصدر الرسالة غيري خليق

* * *

ومن يا ترى سيغني الجراح فيسكن فيها صراخ الألم
سوى شاعر يستلذ الدموع ويقتات من همه المحتدم
أغانيه ، ألحانه .. صورة ، لدنياه .. يرسمها .. بالقلم
يود يرى شعره .. دمعه .. يردده كل قلب وفم
فيفرح قبل اقتراب الرحيل وتطوى أغانيه كف العدم
إليك أقدم شكوى الضعيف : فأنت الخصيم وأنت الحكم
فإن شئت أسمعت حولي رضاك فألفيتني صادحا في القمم
وإن شئت قيدتني في السفوح . أغني ، أغني ، هنا ، للرمم

**كيلاني حسن سند**

(الرسالة) لعل في نشر الشكوى إشكاء للشاعر الفاضل




من روائع الأدب الروسي

# رثاء!...

للقصصي الروسي أنطون تشيكوف

في صبيحة يوم صاح مشرق مات «عضو التحكيم» (كبريل أفانوف بابيلونوف) صريع الداءين اللذين كثيراً ما أودياً بحياة الروس: إدمان الخمر وفظاظة الزوج... وكان الناس في شغل بتشييع موكب جنازته الذي كان في طريقه إلى القبر... إلا أن (بولافسكي) وهو صديق حميم للفقيد، أسرع فركب عربة أدت به إلى صديق له يدعى (زابوكين). ولزابوكين هذا قدرة على ارتجال الخطب فائقة، فهو يقولها أنى كان وحيثما يدعى، فلا تعوقه سنة ولا حمى ولا سكر عن ارتجالها... سواء أكان في مأتم يرثى، أو في حفل بابهج وبشيد، كانت الكلم تتدفق من فيه كالماء غزيراً سلسالا...

وكان هذا ما حدا ببولافسكي أن يسرع إليه، ولا سيما والخطب الذي ألم يحتاج إلى خطيب يعدد مناقب الراحل الفقيد كزابوكين... وقال بولافسكي لزابوكين حينما لقيه:

— إنني آت لأدعوك... فهيا يا صاح ارتد معطفك واتبعني. لقد مات اليوم أحد زملائي، وموكب جنازته في طريقه الآن إلى القبر. وليس لنا في مثل هذه الخطوب غيرك... ليس لنا من خطيب راث مفوه سواك... ثق يا صاح أنه لو كان الميت وضيعاً مركزه لما أزعجتك. ولكنه (الأمين)... فلا يليق بنا أن نوسده التراب دون مراث تاقى أو خطب تقال...

فتثاءب زابوكين وقال:

— الأمين؟ آه. أتعني ذلك السكير؟

— إنه هو.. ولكن لاتنس يا عزيزي أن مأدبة عشاء ستؤدب. وأجر العربة سيدفع، هيا ياصاح فما عليك إلا أن تاقي بإحدى خطبك على القبر.. وستلمس بعينيك مدى إعجاب المشيعين بك وتقديرهم لك..

فأجاب (زابوكين) طلبه دون ما تردد ولا إحجام... وتكلف الحزن العميق تأهباً لما سياتي. ثم قال لصاحبه: إنني أعرف (الأمين).. ذلك الوغد الزنيم.. عليه رحمة الله! وأدركا الموكب وقد بلغ المقابر، وحط النعش على الأرض، ووقفت أم الفقيد وزوجه وأختها تذرفان الدمع الهتون — تبعاً للعرف — وما إن أنزل النعش في القبر حتى أعولت زوجه وصاحت باكية: دعوني أرحل معه. إلا أنها لم ترحل معه؛ مع أن أحداً ممن حولها لم يحل دون ذلك. ولعل ما حال دون أن تشاركه رمسه ذلك الراتب التقاعدي الذي ستتناوله. أما (زابوكين) فقد

## خطوط

نشرت الرسالة في عددها «٩٧٧» قصيدة بعنوان (خطوط) الأستاذ محمد مفتاح الفيتوري، فدفعني جمال شعره إلى إنعام النظر فيه، والتعقيب عليه بكلمة لا تفي بما يدور في القلب؛ ومن العلامات الرئيسية على مكانة الشعر في النفوس، ووقعه الجميل في القلوب، النقد البرئ له وإبداء الرأي الصحيح فيه

يقول الشاعر في وصف الحصير العتيق:

حصير تقادم حتى يكاد يخضر يرجع عشباً نضير

وكل ما نعلم أن الحصير المتقادم يسود ويعفن إن كانت هناك رطوبة، كما هو شأن حصر الفقراء، وكيف يكاد يخضر ويعود إلى عشب نضير؟ ويسند في بيت آخر الإهراق إلى «معول» فيقول:

ويهرق معوله في تراب لياليه محتفراً رمسه

ولا أستطيع أن أتصور — في حدود طاقتي التصويرية — إهراق «المعول» في التراب، إنما الذي أستطيع تصوره هو الهدم به، وإعماله والتدمير به

وختاما أود أن تكون هذه الكلمة بداءة صداقة متبادلة بين شاعر رقيق وقارئ معجب بشاعريته

سورية هفيف الحسيني

سكت حتى شمل الجمع السكون ، فأدار بصره فى الحاضرين وبدأ خطبته قائلا :

يا ترى أبصرى وسمعى صادقان ؟! أم أننى أشهد حلماً مرعباً يبدو لى فيه هذا الرمس المظلم الرحيب وهذا الحشد الباكى الحزين وا أسفاه ... إنها الحقيقة . فليس ما أراه حلماً ، وليست أبصارنا – ويا للأسف – بخادعة .. إن من كان حتى الأمس يفيض صحة ونشاطاً .. قد مات ووورى التراب وأصبح ذكرى تستدر الدمع الساخن الغزير . لقد سلبه الردى منا ، وهو لا يزال فى عنفوان قوته وبهائه . . وأوج فتوته ونشاطه وإن يك متقدما فى السن . أية خسارة منينا بها .. من ذا الذى يستطيع أن يحتل مكانه فى قلوب عارفيه .. لدينا أيها السادة كثير من الموظفين .. إلا أن ( بروكوفى أوزبتش ) كان جوهرة يتيمة فيما كان يزدهى به ويفخر . وكان أيها السادة – المثل الأعلى للرجل الكامل الرفيع بخلقه ، السامى بنفسيته . لقد كان الفقيد يأبى الرشوة فلم يرتضها يوما . وكثيراً ما كان يبدى مقته واحتقاره لمن كان يلح عليه فى أخذها وتقبلها . لقد كان يرفضها كل الرفض ويزدرى ضعاف النفوس ممن كانوا على نقيضه . كما لا أظنكم تجهلون أنه كان يهب راتبه التافه على مشهد منا لزملائه المعوزين وها أنتم الآن تسمعون بآذانكم نحيب الأرامل والأيامى اللائى كن يعشن من فيض إحسانه . لقد ذهب ذلك الذى وهب حياته للبر ، ونذر نفسه للخير ، وإنكم لا تعلمون بلا شك – أيها السادة – أنه كان أعزب ولم يزل كذلك حتى وسد التراب ... إننى لأتصوره الآن بوجهه المشرق الحليق وبسماته الحالمة العذاب ، ويخيل إلى أننى أكاد أسمع صوته الرؤوف الذى كان يفيض حنانا ويقطر رقة وإخلاصا . فإلى رحمة الله يا ( بروكوفى أوزبتش ) ... إلى الجنان الخوالد أيها العزيز .. وداعاً أيها الراحل الكريم ..

وكان الخطيب مبدعا حقا فى إلقائه فأحرز بهـا إعجاب السامعين .. إلا أن العارفين منهم بالميت أدهشهم مما قاله أشياء . ذلك أنهم لم يفقهوا علة ذكر الخطيب اسم الميت على أنه ( بروكوفى أوزبتش ) مع أنه كان ( كيريل أفانونتش ) . وثانيا أن الكل كان لا يجهل أن الميت قضى حياته فى تعكير صفو حياة زوجه ، فكيف يقول الخطيب إنه كان أعزب ؟ وأخيرا لقد كانت للميت لحية حمراء كثة ولم يك بحالقها .. فلماذا يصفه الخطيب بأنه كان حليقها ؟!.. واشتد عجب السامعين وتبادلوا الهمس والنظرات .. وهزوا أكتافهم ساخرين

وتابع الخطيب كلامه : « إى ( بروكوفى أوزبتش ) لقد كان وجهك شاحبا مرعبا .. إلا أننا كنا نعرف أن وراء ذلك قلبا طاهرا نبيلا ونفسا كريمة » . وما لبث السامعون أن لحظوا على الخطيب دهشة بلغت حد الذهول . فقد اتجه بصره إلى ركن من الحشد ، ثم التفت إلى بولافسكى زائغ البصر ، وقال بصوت متهدج : إنه حى !

– من تعنى ؟!

– بروكوفى أوزبتش . إننى أراه واقفا عند القبر !

– ومن قال لك إنه الميت . ؟ إن الذى مات هو ( كيريل إيفانونتش ) أيها الأبله ..

– ولكنك قلت لى إن ( الأمين ) قد مات .

– لقد كان ( كيريل أفانونتش ) أميننا أيها الأحمق .. لقد حل محل ( بروكوفى أوزبتش ) بعد أن نقل هذا ككاتب فى مستهل العام المنصرم

– أنى لى أن أعرف هذا ولم يسبق لى به علم ؟!

فأدار زابوكين وجهه شطر القبر وواصل رثاءه وعينا ( بروكوفى أوزبتش ) عالقتان به تحدقان فى حنق وغضب .. وما إن انتهى من الدفن وعاد المشيعون حتى أخذ زملاء ( زابوكين ) يلغطون ... لقد دفنت رجلا حيا ... وأسرع ( بروكوفى أوزبتش ) إلى الراثى حانقاً ساخطاً : لا بأس أيها الغبى الأحمق بخطبتك إذا كانت رثاء لميت .. أما أن ترثينى وما زلت حيا فإنها سخرية بى بليغة وتهكما بخاق فظيعا ... لقد قلت إننى لم أقبل الرشوة ولست بذى أغراض ومنافع .. ومثل هذا القول لا يقال عن موظف حى إلا بقصد إدانته واتهامه ... لم يطالب منك أحد أن تصف وجهى المخيف المرعب ... إنهـا إهانة فظيعة سوف ترى متى العقاب عليها »

ف . ع

مطبعة الرسالة